الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المعنى التواصلي في ديوان "مقام عراق" لتميم البرغوثي
دراســة تـداولـيـة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- فاطمة الزهرة قناوة
- قمر سوالمية

إشراف الدكتور:

- مسعود خليل

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
صالح غريبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تبسة	رئيسًا
مسعود خليل	أستاذ محاضر ب.	جامعة تبسة	مشرفًا و مقررًا
عبدالله باوني	أستاذ محاضر ب.	جامعة تبسة	عضوًا مناقشًا

السنــة الجامعيــة

2023– 2024

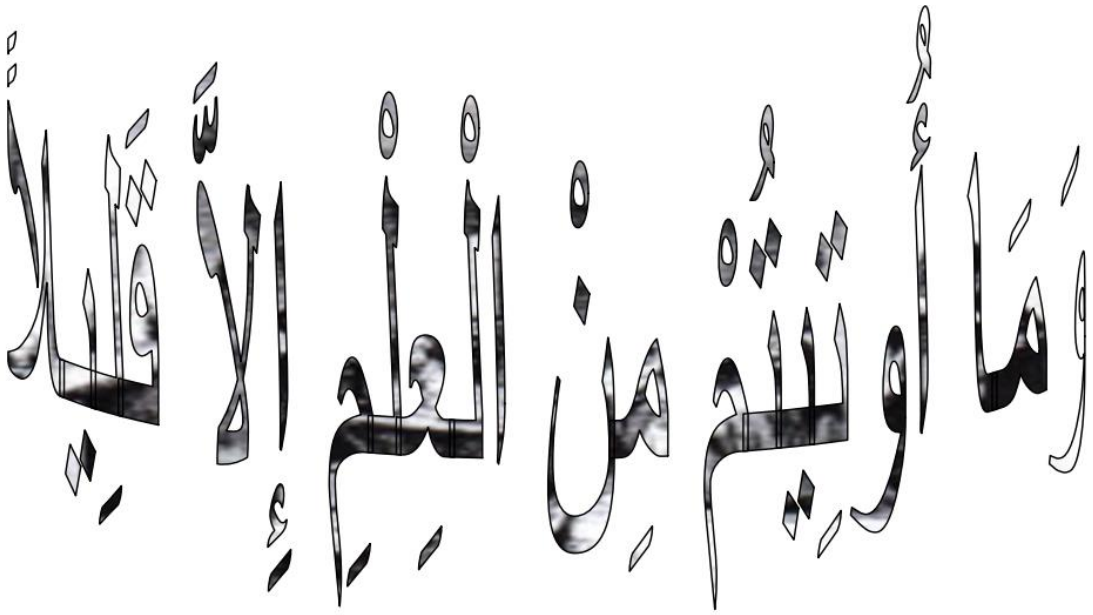

سورة الإسراء – الآية 85

شكر وعرفان

في البداية ، الشكر لله ، جل في علاه ، فإليه ينسب الفضل كله في إكمال _والكمال يبقى لله وحده _هذا العمل. وبعد حمد لله ،علينا دائما أن نشكر ونقدر من قدموا لنا المساعدة ومدوا لنا يد العون عند حاجتنا لكل من وقف إلى جانبنا ، فكل ما علينا أن نفعله هو أن نبوح لهم دوما عن فرحتنا بوجودهم وتقديرهم ، في البداية نتوجه إلى الدكتور خليل مسعود ،المشرف على الرسالة ،بالشكر والتقدير الذي لن تفيه الكلمات حقه، لما قدمه من مساعدة ومساندة ودعم طوال فترة إعداد المذكرة، شاكرين بذلك لكل ما قدمته ونصحت لنا به في إشرافكم على هذا البحث فلكم منا كل الشكر والامتنان لمساعدتنا في هذا البحث .

الإهداء

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب،
ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر، فالله لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، لكونك وفقتني لإتمام هذا العمل وحققت حلمي...
أهدي هذا النجاح إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب، إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة داعمي الأول في مسيرتي وسندي

إلى فخري واعتزازي أبي

إلى من كانت الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يدها وسهلت لي الشدائد بدعائها

إلى القلب الحنونسر قوتي ونجاحي ومصباح دربي والدتي

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي إلى ملهمي نجاحي إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع ارتوي منها

إلى خيرة أيامي وصفوتها قرة عيني إخوتي وأختي

إلى سر قوتي ونجاحي صديقاتي وزميلاتي

إلى شريكتي في هذا العمل التي قدمت الكثير من المجهودات فاطمة قناوة

إلى التي تعبت وقدمت وسهرت وبحثت نفسي العزيزة كل الشكر لي

لكل من كان عونا وسندا في هذا الطريق أهديكم هذا الإنجاز وعمري نجاح، الذي لطالما تمنيته
ها أنا اليوم أتممت أول ثمراته راجية من الله تعالى أن ينفعني بما علمني وأن يعلمني ما أجهل ويجعله حجة لي لا علي.

سوالمية قمر

الإهداء

أهدي إلى من تجرعت الكأس فارغا لتسقيني قطرة حب إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أمي الغالية رمز الصبر والمحبة والحنان، أبي العزيز رمز من التضحية والعطاء والهمة والكفاح أهدي هذا العمل إلى نفسي الغالية والى إخوتي وأخواتي و إلى كل أفراد عائلتي كبيرا وصغيرا أدام الله محبتكم في قلبي ومحبتي في قلوبكم إلى كل من أضاء لي ظلمة الجهل و أناروا لي درب الحياة" أساتذتي الأعزاء" و إلى كل أصدقاء درب الدراسة و إلى زميلتي التي ساهمت معي في هذا العمل ثمر "كلمة-نصيحة-ابتسامة.

قناوة فاطمة الزهرة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، وبعد يُعد المعنى التواصلي مقترنا بالمعنى غير المباشر، ويظهر ذلك في عملية التواصل أو من خلال الخطابات والنصوص، ويستدعي ذلك كل من المتكلم والمخاطَب، فيتم الوصول إلى المعنى التواصلي عند وقوع الكلمات والجمل في سياق معين بهدف تحقيق المراد من الخطاب وإفهام المتكلم وتبليغه الرسالة إلى المتلقي. ويتمثل ذلك المعنى في توظيف الرموز والإشارات وكذلك المجاز ونحو ذلك، أي أن المعنى التواصلي هو ما يخالف المعنى الحرفي، لذلك اهتم البحث التداولي بدرس هذه المعاني التواصلية؛ لأنها لصيقة بالاستعمال. فتطرقنا إلى دراسة المعنى الحرفي والمعنى التواصلي، واخترنا مدونة شعرية، فالشعر هو الميدان الأخصب للعدول اللغوي وخروج الكلام على مقتضى ظاهره، فكانت مذكرتنا موسومة بـ:**المعنى التواصلي في ديوان «مقام عراق» لتميم البرغوثي –دراسة تداولية–.**

والأسباب التي دفعت بنا إلى انتقاء هذا الموضوع هي أسباب موضوعية وأسباب ذاتية، أما الموضوعية فتمثلت في:

_الكشف عن قدرة المعنى التواصلي في الإفهام والإبلاغ.

_رغبتنا في إبراز دور وأهمية المعنى التواصلي في البحث التداولي.

وأما الذاتية:

_أن موضوع عملنا يتطابق مع مجال دراستنا وهي اللسانيات.

_وأن موضوع بحثنا جديد ولم يتطرق الباحثون لدراسته من قبل.

أما السبب الذي دفعنا إلى اختيار مدونة "مقام عراق" هو كثرة تجلي المعاني التواصلية (الضمنية والإيحائية والما وراء لغوية) فيها، ومحاولة الوصول والتعمق في المدونة والبحث في ما يكمن وراءها، وإبراز مبتغى الشاعر.

وهذا ما دفع بحثنا إلى طرح الإشكالية:

ما مبلغ تكثيف معاني "مقام عراق" من خلال المعاني التواصلية التي عمد إليها الشاعر؟

تفرعت عنها إشكالات فرعية، لعل أبرزها: متى يلجأ المتكلم إلى توظيف المعاني التواصلية؟ وكيف يتفطن المتلقي إلى هذه المعاني؟ وإلى أي مدى تحققت شعرية هذه القصائد من خلال المعاني التواصلية التي أبدعها الشاعر تميم؟

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على خطة مكونة من فصلين نظري وتطبيقي، تسبقهما مقدمة، وتتلوهما الخاتمة.

تناولنا في المقدمة إشكالية البحث ثم المنهج المعتمد في هذه الدراسة، ثم بيان ثراء المراجع التي اعتمدناها في الإلمام بالمعلومات التي تخص موضوعنا، ثم الإشارة إلى الدراسات السابقة، وأخيرا تحديد الأهداف من الدراسة.

كان عنوان الفصل الأول "المعنى الحرفي والمعنى التواصلي في البحث التداولي" وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، درسنا في المبحث الأول مفهوم المعنى الحرفي لغة واصطلاحا، وتطرقنا إلى بيان أن المعنى الحرفي أساس المعنى التواصلي ومقصده.

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه المعنى التواصلي لغة واصطلاحا، ثم أهمية المعنى التواصلي وعدَّته، ثم المبحث الثالث الذي خص السياق فعرفه لغة واصطلاحا، وأبرز دوره في تحديد المعنى التواصلي.

وكان عنوان الفصل الثاني "إجراء تداولي في المعاني التواصلية في ديوان «مقام عراق» لتميم البرغوثي" الذي يندرج تحته مبحثان، تناولنا في المبحث الأول الكلمة في ديوان «مقام عراق» من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي، وتناولنا في المبحث الثاني الجملة في ديوان «مقام عراق» من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي.

أما الخاتمة فجمعت النتائج التي توصل إليها البحث.

أما المنهج الذي اقتصرت عليه دراستنا فهو المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، أما الوصف فخص تصوير العناصر اللغوية التي تركبت منها أبيات الديوان ودلت على معان حرفية وأخرى تواصلية، وخص كذلك تحديد هذه العناصر التي تقسمت إلى كلمات وجمل. وأما التحليل فاعتنى بتتبع الكلمة أو الجملة التي خرجت عن الدلالة الحرفية إلى الدلالة التواصلية وسياقاتها، وحاولنا تبرير بعض المواضع التي عمد فيها الشاعر إلى الخروج عن معجمية الألفاظ وحرفية الجمل إلى إيحاءاتها التواصلية.

وقد اعتمدنا عدة مراجع في إنجازنا لهذا البحث وكانت مختلفة ومتنوعة، بين مراجع عربية، ومراجع مترجمة، وأخرى حديثة، مما جعل البحث ثريا، واستطعنا أن نجيب على بعض الأسئلة.

ولم نعثر على دراسات سابقة في موضوع بحثنا بالذات، إلا ما شابهه مثل البحث الذي قدمته علجيةأيت بوجمعة، "التداولية دراسة في المجالات والفروع" جامعة مولود معمري، تيزيوزو، ومقال الباحثة رنا بنت سعد بن عوض القحطاني " الاستدلال على المعاني الضمنية في استعمال التعبيرات الاصطلاحية حسب نظرية المبادئ الحوارية لغرايس دراسة تداولية" الصادر في مجلة جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، ولرابح بن خوية"التمظهرات التداولية في البلاغة العربية"، أما عملنا فهو عمل جديد، ولعل جهدنا فيه هو إبراز المعاني التواصلية للكلمات والجمل بالاعتماد على السياق.

تهدف دراستنا لهذا الموضوع إلى بيان قيمة المعنى التواصلي وأثره في تبليغ الرسائل، وإبراز أهميته في الخطابات.

وقد واجهنا خلال إنجازنا لهذا العمل جملة من العوائق والصعوبات التي تمثلت في ندرة المصادر والمراجع، والوقت الضيق الذي منح لنا.

أما الفضل فيعود كله إلى الله عزوجل الذي نحمده ونشكره على إعانتنا في إتمام هذا العمل، ثم الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور "مسعود خليل" الذي أعطانا كل وقته وبذل معنا جهده وكل ما بوسعه في إكمال عملنا.

الفصل الأول:
المعنى الحرفي والمعنى التواصلي في البحث التداولي

أولا:المعنى الحرفي

1- تعريف المعنى الحرفي

2-المعنى الحرفي أساس المعنى التواصلي ومقصده

ثانيا: المعنى التواصلي

1- تعريف المعنى التواصلي

2-أهمية المعنى التواصلي وعُدَّتُه

ثالثا: السياق

1- تعريف السياق

2- دور السياق في تحديد المعنى التواصلي

أولا:المعنى الحرفي

الكلمات والجمل وسائل لغوية عمد إليها الإنسان في حديثه، وذلك لتحقيق ما تتطلبه الحياة الإنسانية، وبعض هذه الكلمات و الجمل تقف عند الحد الظاهر لها ،أيأندلالاتها هي الدلالات القريبة التي تفهم للوهلة الأولى، وهي التي سموها المعاني الحرفية،وبعضها الآخر يحمل معاني تتجاوز الحدود الحرفية إلى دلالات أوسع يقصدها المتكلم بغية توصيل الرسالة التي يقصدها، فالكلمات والجمل من حيث الدلالة إذا قسمان، قسم يقف عند الحدود الحرفية، وقسم يتجاوز هذه الحدود الحرفية إلى رحابة التواصل والتبليغ.

1- تعريف المعنى الحرفي

أ. لغة:

وأما الحرفي فمشتق من الحرف وأصله من المصدر الثلاثي حرف، جاء في لسان العرب لابن منظور (630 هـ – 711 هـ) "من حروف الهجاء :معروف واحد حروف التهجي "[1]، وحروف التهجي هي الألف والباء والتاء والثاء وأخواتها من الحروف العربية فإن نطق الناطق بحرف فلا معنى له إلا ذلك الحرف ،أي أن الدلالة هي المقولة لا غير، فإذا جمعنا "المعنى الحرفي "صار المقصود المعنى الذي لا يخرج عن ظاهر الحروف التي يتكون منها الكلام.

وبمفهوم المخالفة فإن هذا يقتضي معنى آخر يتجاوز هذا الظاهر. إن المعنى الحرفي هو معنى ظاهر مباشر متفق عليه خال من التأويل، أي أن معناه ثابت وهو المعنى الأول المباشر.

ب. اصطلاحا:

والذي يهمنا في هذا المبحث هو أن هذه المعاني الحرفية والتي عرفها سيرل (John Searl)(1932 –معاصر) بقوله "إن حالات مدلولات الخطاب الأكثر بساطة

[1]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، د.ت، ص41.

تكمن عندما يريد المتكلم ما يعنيه قوله بالضبط، ففي هذه الحالة، يملك المتكلم نية في إحداث أثر ما أو فعل متضمن في القول بطريقة مباشرة جدا، بعبارة الخطاب الأكثر بساطة تكمن عندما يريد المتكلم ما يعنيه قوله بالضبط، ففي هذه الحالة، يملك المتكلم نية في إحداث أمر ما أو فعل متضمن في القول بطريقة مباشرة جدا، بعبارة اخرى يسعى المتكلم في أن يعرف للمتلقي نيته أو رغبته بطريقة مباشرة دون أن يلزمه الاعتماد على استدلالات طويلة."[1]

ويقصد بهذا أن المتكلم لديه نية في إحداث قول يتلفظ به مباشرة ليفهم المتلقي قصده دون اللجوء الى استدلالات، لأن قصده واضح ومباشر.

إن المعنى الحرفي هو الذي تتطابق نسبة الكلام فيه مع مقصود المتكلم، أو يكون ما قاله هو الذي يعنيه ،فقد حدد عبد القاهر الجرجاني (400 هـ – 471 هـ) نظير ما أطلق عليه سيرل الأفعال الحرفية أو المباشرة " بأنها ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ،وذلك إذا قصدت أن نخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت :خرج زيد و الانطلاق عن عمر فقلت "عمر انطلق. "[2]

والمقصود إذا كان لدى المتكلم نية في إحداث قول ما ليس عليه إلا أن يقوله أو يتلفظ به مباشرة ليفهم المتلقي قصده دون اللجوء إلى استدلالات، لأن قصده واضح ومباشر، لا يحتاج إلى تأويل.

ويشبه المعنى الحرفي ما يسمونه المعنى المعجمي ،وهو المعنى المتلبس بالقول، أو معنى ظاهر النص، كما بين ذلك تمام حسان (1918م– 2011 م) "من إجلاء المعنى على المستوى المعجمي فوق ذلك لا يعطينا إلا المعنى المقال، أو المعنى الحرفي كما يسميه النقاد، أو المعنى ظاهر النص كما يسميه الأصوليون."[3]

---

[1] نبيل محمد صفير، الفكر التداولي عند جون سيرل، مجلة أنسة للبحوث والدراسات، جامعة ميلود معمري، تيزي وزو، ع2، 2015، ص 52.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في بحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، ص 111.

[3] ولاد ناجي عبد محسن، تحليل معنى المعجمي و تنسيق الوحدة اللغوية، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي–مصر، ع 53، 2022 ص 99.

فالمعنى المعجمي هو ما نجده في المعاجم و القواميس وهو ما يسمى بالمعنى المركزي أو الأساسي أي المعنى الأصلي للفظ.

إن هذا المعنى الحرفي أو المعجمي الذي شرحناه فيما يخص آراء اللسانيين والدارسين اللغويين له مقابل عند علماء البلاغة، وهو المعنى الحقيقي في مقابل المعنىالمجازي، فالكلمة في الحقيقة "هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له فيما اصطلح به التخاطب".[1] حيث إن الكلمة توضع على حالها الأصلي ومعناها الحقيقي.

إن الكلمة تستعمل فيما وضعت له دون تفسير "والحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع، كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص، فلفظة الأسد له بالتحقيق و لا تأويل له فيه".[2] أي تعد الكلمات موضع استعمال لما وضعت له في الأصل دون الاعتماد على التفاسير والتأويلات.

نستنتج من هذه التعريفات أن المعنى الحقيقي هو المعنى الوحيد الذي يتبادر في الذهن فور تلفظ المتكلم به ويكون معناه مفهوم وواضح. وهو معنى صريح في الاستعمال الأصلي للغة.

ولعل ما سماه رولان بارت (Roland Barthes) (1915 م –1980 م) الكتابة في الدرجة الصفر، –وإن كان بعيدا في الكنه و التصور– يتقاطع في مشهد منه مع المعنى الحرفي، فإن أهم ما يقيد أي كاتب أو أديب القيود الكتابية التي تسلب أفكار الكاتب، أي ليس مسموحا له أن يكتب ما يجول في خاطره، و ذلك بسبب ما تحمله الكلمات من ثقل اجتماعي و ثقافي و نفسي، قد يقصده الكاتب و قد لا يقصده . قال بارت "إن الكتابة–لانطلاقتها من عدم حيث يبدو الفكر متعاليا لحسن الحظ على ديكور الكلمات– قد اجتازت كل أحوال الترسيخ التدريجي:فكانت في البدء موضوعا للتأمل، ثم موضوعا للفعل، ثم موضوعا للقتل، و بلغت اليوم تحولا نهائيا وهو الغياب، الغياب داخل هذه الكتابات المحايدة التي ندعوها "الكتابة في الدرجة الصفر". "[3]

---

[1]الشريف علي الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة–مصر، د.ط، 2004، ص 79.

[2]ينظر أبو بكر السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،د.ط، 1983م، ص 358.

[3]رولان بارت، الكتابة في الدرجة الصفر، تر: محمد خشفة، مركز الإنماء الحضاري، حلب–سوريا، ط 1، 2002، ص 21.

وليس المقصود هنا أن الكتابة في الدرجة الصفر هي نفسها المعنى الحرفي، إلا أنها تتقاطع معه في تحرير الكلمات من التقاليد الاجتماعية و الثقافية و قيود الكتابة التقليدية، لينطلق الكاتب أو ليتلاعب بالكلمات و اللغة و يزيل عنها كل تلك الأعباء الفكرية والثقافية والاجتماعية، لا ليقف عندها، ولكن ينشئ من خلالها إبداعا جديد يملأ هو من خلاله تلك الكلمات بالمعاني الإبداعية التي يختارها، ولعل وجه الشبه بينها وبين المعاني الحرفية براءة الكلمات من القيود التقليدية قبل دخولها في سياق اختاره الكاتب و أبدعه.

وهذا ماذهب إليه ستيفن أولمان (Stephen ullmann) (1914 م –1976م) فياستخلاصه للمعاني الحرفية المعجمية نستخلص ذلك في قوله:" ويمكن القول إن لكل كلمة معنى معجميا، يمثل معناهاالحقيقي و معنى تاريخيا نكتسبه بفعل الاستعمال الحرفي،ومعنى ظرفيا آنيا تكتسبه في سياقات خاصة و ظروف محددة يعيشها المتكلم." [1]

ومن قول ستيفن نلاحظ أن الكلام له معاني عدة، منها المعنى الحرفي المعجمي، والذي يمثل المعنى الحقيقي أي أن الكلام لهمعنى دقيق وآني يفهم من الكلام مباشرة ولا يحتاج إلى تأويل.

نستخلص في الأخير أن المعنى الحرفي هو الذي يفهم من أصل وضع الكلمة ولا يتجاوزه، و هناك مصطلحات عدة قريبة منه، تشبه ما يدل عليه، وتتقاطع معه، لعل أبرزها المعنى المعجمي، و المعنى الحقيقي، و المعنى المباشر، أما الكتابة في الدرجة الصفر فتتقاطع مع المعنى الحرفي في أشياء و تبعد عنه في أشياء أخرى .

وهذه المصطلحات جميعها فيما يدل عليه المعنى الحرفي، الذي يعني الكلام الذي ليس فيه أي لبس ولا غموض ويرد في شكل واضح و صريح لا يحتاج إلى تأويل، لأننا في حواراتنا و أحاديثنا إما أن يكون كلامنا حرفيا مباشر، أو يكون تواصليا محملا بشحنات دلالية مختلفة، فالمعنى الحرفي حسب ما جاء به العلماء هو المعنى الأول للكلام وهو يختصر الوقت و الجهد لأنه كلام لا يحتاج إلى تأويل فهو حقيقي خلوٌّ من السياق، قريب الدلالة.

---

[1] بن الدين بخولة، المعنى الدلالي في السياق، مجلة حولياتجامعة بشار في الآداب واللغات، جامعةبشار_الجزائر، ع 20، 2011،ص59.

2-المعنى الحرفي أساس المعنى التواصلي ومقصده

عرفنا سابقا المعنى الحرفي، والمصطلحات التي تحوم حوله وتقترب منه، وكل ذلك تمهيد لمعنى أعم وأشمل، وبداية لخاتمة تكوِن عناصر التواصل الإنساني. إلا أن المعنى الحرفي هو المعنى الأساسي لهذا المعنى لأنه المعنى الأول الذي يتلفظ به المتكلم وتكون الألفاظ ذات دلالة معجمية، دالة على شيء والقصد شيء آخر. ولفهم القصد يجب أن نمعن التفكير في كلام المتكلم وأسلوبه، ومنه يظهر أن**مفهوم القصد** "المتمثل في دلالة اللفظ على حكم شيء سواء أكان الحكم المدلول عليه موافقا للمنطوق به، أم كان مخالفا له، فإن كان موافقا للمنطوق بهسمي مفهوما موافقا، وأما إذا كان مخالفا للمنطوق به سمي مفهوما مخالفا."[1]

"إن القصد يراد به المعنى الثاني المستنبط من المعنى الأول للعبارة، فمعنى عبارة (نؤوم الضحى) يقصد به إلى معنى (الترف) منسوب إلى المرأة ،فالترف هو المعنى الثاني للمعنى الأول"[2]، فالمتأمل في هذه الجملة التي فطن إلى معناها الثاني (التواصلي) يدرك أن الأساس هو المعنى الأول (المعنى الحرفي)، فلولا وجود هذا المعنى الحرفي ما كان للمعنى التواصلي أي مبرر، فهذه العبارة إنما دلت على الترف، وتناقلها الناس على هذه الدلالة، لأنها دخلت في سياق وخرجت عن حدود الحرفيّة.

مما سبق يتبين أن القصد الذي يراد به المعنى التواصلي لا يبنى إلا على المعنى الأول وهو المعنى الحرفي للكلام والمثال يبرهن ذلك، من هنا كانت الأهمية الكبرى للمعنى الحرفي، لذلك درس الدارسون المعاجم، وتعلموا قواعد النحو والصرف والبلاغة

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004، ص382.

[2] عز الدين إسماعيل، قراءة في معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر ،د.ط، ع 1987، ص 43.

أولا، ثم انطلقوا يبدعون خطابات شفوية ونصوصا مكتوبة، يقتربون فيها أو يبتعدون عما تعلموه من الأصل الأول أي الدلالات الحرفية الملازمة للكلمات المعجمية.

إن أهم ما تؤديه اللغة أنها توصل الغرض من الحديث إلى السامع ليفهمه، وذلك بطريقة مباشرة، أو عبر دلالات أو إيحاءات يفهمها السامع من قصد المتكلم، وهذا ما تؤديه اللغة لإيصال المعرفة الكلية للمفهوم، والغرض من الكلام الذي يتلفظ به المتكلم، فإن كانت دائرة الحديث أوسع من المجردات وأوغل في المضامين احتاج المتكلم إلى تعبير يتجاوز المعاني الحرفية إلى دلالات تواصلية يضبطها الاستعمال، فالعبارات إما ظاهرة قريبة واضحة،أو لها دلالة ضمنية ولذلك تتأتى المعاني الحرفية وبعدها تأتي المعاني التواصلية في ضمن الكلام حسب مقاصد المتكلم .

لفهم مقاصد المتكلم ما على السامع إلا أن يفهم المقصود من الكلام وذلك بطرق فهم الدلالة للكلام، أو الحال الذي فيه المخاطب، أو سياق الحديث الذي يدور فيه جوهر الكلام .

وهذا ما ذهب إليه الغزالي(450 هـ –505 هـ): "وطرق الاستثمار هي وجوه الدلالة للأدلة، وهي أربعة، إن الأقوال إما أن تدل على الشيء بصفتها ومنظومتها، أو بفحواها ومفهومها، أو باقتضائها وضرورتها ،أو بمعقولها ومعناها المستنبط منها. "[1]

حسب قول الغزالي فإنه قسم الدلالة إلى أربعة أقسام: القول الأول واضح وصريح، والثاني بمضمونها ومفهومها، والثالث بما يقتضيه القول، والرابع بمعناها المستنبط، أي أن الغزالي أوضح فكرة أن القول واحد لكن تتعدد معانيه حسب السياق الذي وجدت فيه والألفاظ كذلك التي يستعملها المخاطب تكون ذات دلالة معجمية، و لكنها تتغير حسب ما ذكره الغزالي في مقولته، ومن هنا نستخلص أن الكلام والأقوال تبدأ بالمعاني الحرفية، وبعدها تتعدد إلى معاني تواصلية وذلك حسب المقصد و السياق والحال.

وكذلك نجد غرايس(Paul Grice)(1913م –1988م)يتحدث عن مفهوم النية التي تحول معنى الخطاب إلى جهة يقصدها المتكلم، "الدلالة الغير طبيعية هي أن "نقول

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 182.

إن القائل قصد شيء من كلام جملة معينة فذلك يعني أن القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم هذا الخطاب لنيته."[1]

نستنتج من قول غرايس أن الألفاظ هي كما وضعت في المعاجم تحمل دلالة حرفية معجمية لكنها تتغير حسب نية المتكلم وتأثيره في مخاطبه وذلك حسب انتقائه جملا وكلاما يحمل دلالات متعددة وذلك لإيصال مقصده، فحال المخاطب و السياق الذي يتواجد فيه يجعل كلامه يخرج من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي.

عرف القزويني(666 هـ – 739 هـ) الحال "بأنه هو الأمر الداعي إلى الكلام مكيف بكيفية مخصوصة مناسبة."[2]

فحسب تعريف القزويني الحال يكون خاص بالمخاطب حيث يخرج الكلام من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي، وذلك بكيفية مخصوصة مناسبة حسب حاله التي يكون فيها الخطاب إما حزين، أو غير ذلك فينتقي كلاما مخصوصا يفهم من حاله حتى ولو كان هذا الكلام لا يقصد به المعنى نفسه.

ولمعرفة المقصود يتجه معظم الناس إلى طرق كثيرة لإيصال المعنى، ولذلك يخطوا المرسل إليه اتجاها عكسيا "يشتق من المعنى الحرفي ثم يفحص هذا المعنى في السياق ويبحث عن معنى غير حرفي ((المقصد))، إذا أخفق المعنى الحرفي في تعريفه بالمقصود."[3]

ومن خطوات المرسل إليه نلاحظ أن المعنى الحرفي هو الذي يُشتق منه المعنى التواصلي، ويكون ذلك حسب السياق. وحال المخاطب ومنه فالمعنى الحرفي هو أساس المعنى التواصلي.

يمهد المعنى الحرفي الطريق للوصول إلى المعاني الضمنية التي تمكن المتكلم من أن يرسل رسالته إلى المتلقي عبر دلالات وألفاظ يُفهم منها المعاني المتضمنة في القول

---

[1] آن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط 1، 2003،ص 53.

[2] صابر الحباشة،مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صفحات للدراسات والنشر، دمشق–سوريا، ط1، 2011، ص145.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 384.

والمعنى المراد إيصاله فـ"لا يأخذ المعنى الضمني قيمته المخصوصة إلا عندما يكون مناقضا لمعنى حرفي يحاول أن يتميز عنه. "[1]

نلاحظ أن المعنى الضمني لا يمكن أن يوجد إلا عبر تواجد المعنى الحرفي، أي أن المعنى الحرفي هو المعنى الأول والأساسي للمعنى التواصلي الضمني، وليس المقصود بقوله "مناقضا" أن المعنى التواصلي يتضاد مع المعنى الحرفي أو يهدمه، إنما المقصود أنه يخالفه، أو يأتي على نحو آخر يبعد أو يقرب من المعنى الحرفي.

إن الألفاظ تكتسب معانيها بالاستعمال من خلال سياق النظم.فالألفاظ عند الجرجاني "هي رموز المعاني، فلا قيمة للفظ داخل المعجم"[2]، واللفظ يكتسب معناه من السياق والحوارات التي ينتظم فيها، وإن المفردات لا قيمة لها داخل المعجم إذا لم تستعمل.ولايصبح لها معنى إلا إذا دخلت مجال الاستعمال والتواصل لتبقى حية وتأخذ معنى جديدا.

إذا فإن الألفاظ لا تأخذ معناها إلا في التواصل وهذا مفادهأن "يلفظ المتكلم المعنى الظاهر من أجل أن يمرر المعنى الباطن، وهذا الأمر يؤسس على التميز العميق بين ما يقال، وما يضمن، فالمضمون المرسل على نظام القول يوافق المضمون المنطقي الملفوظ (...)أما ما يُضمن فإنه يعرف بالسلب باعتباره ما يرسل، لا ما يقال. "[3]

إن هذه المقولة مفادها أن المتكلم يلفظ أولا المعنى الظاهر ليمرر عبره المعنى الضمني،فالمضمونالمحدد على الفور الذي يوافق منطوق الملفوظ هو المعنى الحرفي للكلام، أي أن الكلام يخرج من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني التواصلي، وذلك عبر المضمون المنطقي للملفوظ.

إن أهم ما يميز لغة الاستعمال، وخاصة في الخطابات المغزى من الخطاب بإيصال المعنى إلى المتلقي بكل الوسائل، ويكون ذلك إما باللغة أو بغيرها.

---

[1] علي بن عبد الله، المقاصد والتواصل، الخطاب، جامعة سوسة تونس، م 14، ع1، 2019،ص 189

[2] ينظر بن الدين بخولة، المعنى الدلالي في السياق، 2018، ص 24.

[3] علي بن عبد الله، المقاصد والتواصل، ص 187،

"وهذا ما اتفقعليه المتداولون على كون المعاني الضمنية محتاجة إلى خطاب ظاهري حتى يكون ذلك الخطاب شاهدا عليها. "[1]

ومنه فإن المعنى الحرفي هو المعنى الذي يفهم منه الخطاب ويكون شاهدا على المعنى الضمني التواصلي، ومثال ذلك أن تقول: الجو جميل فأنت تلفظت بالجملة ذات الدلالة الحرفية أن الجو جميل حقا لكن أنت ترسل رسالة إلى المتلقي مفادها أنك تريد الخروج و هذا يظهر من سياق الكلام وحالة الجو التي أدت بك إلى أن تخبره بالخروج عن طريق تلفظك بهذه الجملة أي خرجت الجملة من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي وذلك يُفهم من السياق الذي وردت فيه الجملة.

إن المعاني تتغير بتغير السياق وحالة المخاطب. والمعاني قد تتفرع إلى معاني حرفية مباشرة تفهم من دلالة الألفاظ، ولا تحتاج إلى أن يمعن السامع، أو متلقي الرسالة في تحليل هذه الدلالات لفهم غرض المتكلم، إلا أن بعض الأقوال تحتاج إلى إمعان وتحليل وتأويل لفهم قصد المتكلم؛ ومن هنا يخرج المعنى من كونه حرفيا إلى كونه تواصليا، لأن للألفاظ دلالات متعددة والسياق والمقام يغيران المعنى إلى معاني أخرى دون أن يتغير في تركيب الكلام شيء.

[1] المرجع نفسه، ص189،

ثانيا: المعنى التواصلي

لقد اهتمت التداولية بدراسة الجانب الدلالي للغة، حيث إن هذه الدراسة تعتمد على آلية التأويل، وتركز على عملية الخطاب ومقاصد المتكلمين. ومن أهم ما ركز عليه البحث التداولي فصله بين المعنى الحرفي والمعنى التواصلي، ووسع الحديث في المعاني التواصلية لأنها أساس التواصل الإنساني وبها يتحقق التبليغ، فكل كلام نتواصل به له معنيان اثنان :

معنى حرفي يقف عند حدود المعجم، و**معنى تواصلي تبليغي** وهو ما يهدف إليه المتخاطبون .

1- تعريف المعنى التواصلي

أ. لغة

التواصل مصدر من الفعل تواصل، وأصل المادة اللغوية وصل، وعندما نعود إلى المعاجم العربية نجد في معجم لسان العرب: "وصل إليه واتصل إذا انتمى."[1]

وجاء في القاموس المحيط: "والوصلة، بالضم الاتصال، وكلُّ ما اتصل بشيء فما بينهما وصلة."[2]

أما في المعجم الوسيط جاء: "توصَّل إليه انتهى إليه وبلغه وتلطف حتى وصل إليه وتوسل وتقرب."[3]

وبعد قراءتنا لهذه المعاجم العربية نجد أنها في شرحها لكلمة التواصل دارت حول المعاني الآتية: التقرب والانتماء والتوسل وهذا يدل على الحوار والنقاش القائم بين المرسل والمتلقي، وتفاعلهما أثناء الخطاب وهذا ما ركزت عليه البحوث التداولية.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، 11/ 727.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المطبعة الميمنية، القاهرة، ط1، 1902، 4/ 66.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط3، د.ت، 2/ 1037.

ب. اصطلاحا

يعتبر المعنى التواصلي عدم توافق اللفظ مع معناه وتعدد دلالاته وتنوعها، واللجوء إلى طريقة غير مباشرة في توصيل المعنى المطلوب، وخروج ذلك المعنى من المعنى المعجمي إلى المعنى الضمني، بهدف إفهام المرسل للمرسل إليه بأسلوب مختلف، ومن ثم يتجسد دور المتلقي في كيفية تأويله للرسالة وبذل جهده في الوصول إلى المعنى المضمر، ويحدث هذا أثناء عملية التواصل، وسنوظف أهم المعاني التي تدور حول المعنى التواصلي فيما يأتي :

المعنى التواصلي " ليس المعنى بمفهومه الدلالي البحت، بل المعنى في سياق التواصل، مما يسوغ معه، تسمية المعنى بمعنى المتكلم."[1]

ونفهم من هذا التعريف أن المعنى التواصلي يفهم من السياق الذي ذكر فيه، حيث أدى ذلك إلى تسميته بعدة مفاهيم نذكر منها معنى المتكلم الذي أطلقه "سيرل"ويقترب من ذلك المعنى القوة الإنجازيةالمستلزمة" فهي غير مطابقة للنمط الجملي، تتولد عن القوة الإنجازية الحرفية، وتتمثل في المعنى الجديد الذي تستلزمه الجملة في طبقات مقامية معينة." [2]

إذا نظرنا إلى هذا الكلام فنجد أن القوة الإنجازيةالمستلزمة تنشأ عن طريق القوة الإنجازية الحرفية، وتخرج من المعنى الأول إلى معنى آخر تستدعيه الجملة .

ونجد أيضا الاستلزام الحواري " لقد كانت نقطة البدء عند جرايس هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقالwhat is said ، وما يقصد what is meant، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، face valuesوما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر..."[3]

---

[1]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص22.

[2]ناريمان بن أوفلة، خليفة صحراوي، الصورة النمطية للنحو الوظيفي في مستواها البيداغوجي التعليمي التطبيقي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة باجي مختار_عنابة، 2020، ع5، ص864.

[3]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية–مصر، ط1، 2002، ص33.

ما توصلنا إليه من خلال مفهوم الاستلزام الحواري أن عملية الخطاب بطبيعتها تختلف من شخص إلى شخص، وأن القول والقصد يختلفان حسب السياق، حيث إن جرايس كان بصدد تعريف كل منهما، أي أن القول هو معاني الألفاظ والجمل، والقصد هو كل ما يحاول المتكلم أن يوصله إلى المتلقي بطريقة تلميحية .

وتجدر بنا الإشارة إلى ذكر التلميح الذي يعتبر شبيها للمعنى التواصلي "ويظهر التلميح في الخطاب عندما يلمح المتكلم (المرسل) بالقصد عن الخطاب المناسب لسياق موضوع الكلام ليصل إلى دلالة يستلزمها الخطاب ويفهمها المتلقي (المرسل إليه) الذي يتلقى الخطاب."[1]

ما ذكرناه في التلميح أنه يتجلى في الرسالة عند إشارة المتكلم إلى المخَاطب، وما يريد توجيهه في سياق مناسب للموضوع المطروح، من أجل الوصول إلى الدلالة التي يستدعيها الخطاب.

ما نستنتجه من خلال ما تطرقنا إليه في هذا المطلب أن التواصل يتحقق عند وجود طرفي الخطاب، وأن عملية التواصل تقوم على عنصرين أساسيين هما القول والقصد، حيث إن المعنى التواصلي يتمثل في أداء وإنتاج المتكلم لرسالة أو خطاب معين يوجهه إلى المتلقي؛ فيستقبل المتلقي الرسالة مع مراعاته للسياق الذي ذكرت فيه، لكي يستطيع فهم وتفسير التصورات التي يقصدها ويحيل إليها المتكلم، وذلك دون الاستناد على البعد الحقيقي للكلام، وتعتبر اللغة هي الأداة المعتمدة في عملية التواصل، وأن الجانب التواصلي يعتمد على الكفاية اللغوية والأداء الكلامي.

[1] عدنان ثامر، البعد التلميحي للخطاب الشعري عند أحمد شوقي مقاربة تداولية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة_الجزائر، ع3، 2021، ص1116.

2-أهمية المعنى التواصلي وعُدَّتُه:

الحياة الإنسانية برحابتها واتساعها تهدف فيما تهدف إليه إلى أن يعيش الناس حياة هانئة، يحققون فيها أهم ما يستدعيه وجودهم وبقائهم، وتحرص على إسعاد الإنسان ما استطاعت، لذلك تجد الإنسان يجهد في تحقيق هذه الحياة على هذا النحو أو نحو أفضل منه، ويسارع إلى أن تكون حياته تقوم على الاجتماع والمشاركة والبناء. وإذا كانت هذه الحياة تستدعي أعمالا عظيمة موصولة، فإنها تستدعي كذلك ما تحقق به هذه الأعمال أو ما تدعوا به إلى تحقيقها، وهو التواصل الكلامي الذي خص الله به البشر، فإذا كان الناس يتواصلون بألوان كثيرة فإن من أخصها وأهمها التواصل اللساني وما يقوم مقامه، من هنا كانت الأهمية كبيرة للكلمة والبيان اللساني، خاصة ما تعلق منه بالمعاني التواصلية التي تشارك في صنع هذه الحياة الإنسانية.

أ. أهمية المعنى التواصلي:

إن المعاني التواصلية هي التي يقصدها المتكلم وبها يحقق حاجاته ويتفاهم مع الناس من خلالها، دفعا للضرر وجلبا للنفع، كي تستقيم شؤون الحياة؛ فالأشخاص في حياتهم لا يبنون حاضرهم ومستقبلهم بالمعاني الحرفية الحقيقية المباشرة، بل يحتاج المرء إلى إنسانية واسعة يتحسسها من خلال الخطابات والنصوص، كما أن للمعنى التواصلي دور فعال يتجسد في تحقيق العلاقة بين أطراف التواصل (المتكلم والمتلقي) وبين عناصره الأخرى، ويعتبر لغزا يحتاج إلى تفكيك وتحليل لأجزائه واللجوء إلى وضع فرضيات واحتمالات حتى يفهم المتلقي المعنى الذي يحاول المخاطِب إرساله إليه، لذلك فإن المعنى الحرفي غير كاف لتحقيق التواصل، قال تمام حسان:" المعنى الحرفي غير كاف لفهم ما قيل لأنه قاصر عن إبداء الكثير من القرائن الحالية التي تدخل في تكوين المقام. وإن الكثير من نصوص تراثنا العربي قد جاء غامضا لأن الذين رووا هذه النصوص لم يعنوا بإيراد وصف كاف للمقام الذي أحاط بالنص. ومن ثم ينبغي لنا أن نبذل الجهد مضاعفا عند التصدي لشرح هذه النصوص حتى نستطيع إعادة بناء المقام على أساس

من التاريخ ومن علم النفس والمجتمع العربي القديم أيضا والمزاوجة بين كل أولئك بواسطة الخيال الخصب والعقل الثاقب النفاذ."[1]

والمقصود من هذا أن المعنى التواصلي له القدرة أكثر من المعنى الحرفي في إيصال المعنى المقصود من خلال معاني متعددة مع وجود قرينة تدل عليه، وأنه يهتم بالحالة النفسية الطارئة على إحساس المتكلم؛ وبذلك تنعكس انفعالاته؛ فيحاول طرحها بشكل غير مباشر .

يصب المعنى التواصلي في حقول كثيرة، ومجاله أوسع أكثر من مجال المعنى الحرفي، ويتميز بتعدد الدلالات وعدم وقوفه على معنى واحد، وله دور في تأكيد وتبليغ الخطاب بقوة، ويعتني ويميز المعنى عن اللفظ، وينجز أكثر مما يتلفظ به المتكلم، لذلك يلجأ المخاطِب إلى توظيف الرموز والإشارات والتلميحات في خطابه. قال صلاح فضل(1938 م – 2022 م):" إن الكلمة أو الصورة تكون رمزية حين تدل على ما هو أكثر من معناها الواضح المباشر. ويكون لها جانب باطني أوسع من أن يحدد بدقة أو يفسر تفسيرا تاما. أو أن يأمل المرء بتحديده أو شرحه تماما. ومع اكتشاف العقل للرمز يجد نفسه منقادا إلى أفكار تقع فيما وراء قبضة المنطق. ونظرا لأن هناك أمورا لا حصر لها خارج نطاق الفهم البشري فإننا نستخدم باستمرار مصطلحات رمزية تمثل المفاهيم التي لا نستطيع إدراكها تماما." [2]

وهذا يعني أن المرسل حينما يعتمد على الرموز في عملية التواصل؛ فإنه يهرب من الصراحة حتى يحتمل كلامه عدة تفسيرات، وتكون المعاني فيه غير محدودة، ويساعد المعنى التواصلي على استخدام العقل لإدراك المعاني المخفية، ويعزز الموضوع ويثير العاطفة. وتكمن المتعة كلها في إدراك بعض المعاني وليس كلها حتى تفتح لنا المجال لإثارة التفكير والاعتماد على المنطق لمعرفة ما يقصده المتكلم لأن الوضوح يؤدي بنا إلى فقد الرغبة في التأثير في المتلقي وإقناعه، كما أنه يبث في المخاطَب الحماس، وينمي تفكيره ويثير اهتمامه، ويبعث في نفسه الحيرة والشكوك التي تؤدّي به إلى استخدام الجانب الفضولي لمعرفة مقاصد المتكلمين وذلك بمعرفة أسرار الخطاب.

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب،د.ط، 1994، ص373.

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1992، ص36.

ب. عُدَّة المعنى التواصلي:

تعتبر عدة المعنى التواصلي اللوازم والتحضيرات المعنوية التي يعتمدها المتكلم أو الكاتب في إنتاج خطاباته، والأدوات العلمية التي تمكِّنه من بناء نص متماسك ومنسجم، وتعتمد عدة المعنى التواصلي على عنصرين مهمين هما وضوح الفكرة وحسن النظم، والإحاطة بمقام المخاطب، فحاولنا التفصيل في كل منهما فيما يلي :

وضوح الفكرة وحسن النظم :

يحتاج الإنسان إلى التواصل مع الآخرين بشكل يومي وذلك بقضاء حاجاته وتعبير المتكلم عن وجهات نظره، والإفصاح عن خلجاته ومشاعره، وإبداء آرائه وكل ما يحتاج إرساله إلى المتلقي، ولا يتحقق هذا إلا بتحديد أبعاد الموضوع والغرض من الجدال، والإلمام بالمعلومات المناسبة مع تفسيرها وشرحها، ثم تنسيق الأفكار والعمل على تنظيمها وترتيبها وتوضيحها، وأن تأتي متسلسلة كل فكرة تدعم ما قبلها بالاعتماد على الحجج والبراهين المنطقية، والعمل على تطويرها بإقناع المستمع والقارئ والتأثير فيهما بتلك الأفكار واستجابتهما لها، وينبغي أن تتناسب الأفكار مع قدرات المتلقي النفسية والعقلية والعلمية، ومراعاة إتقان اللغة وتناسب الألفاظ مع السياق الذي جاءت فيه، قال محمد علي الصويكري(1961 م –معاصر): "احتل التعبير الأهمية البالغة في معترك الحياة، إذ بقدر ما يتمكن الفرد من التعبير بوضوح وصدق وعفوية عن مشاعره وعواطفه وآرائه وفكره، يستطيع أن يؤثر في نفوس الآخرين."[1]

ونفهم من هذا القول أن للتعبير أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع وتكمن هذه الأهمية في إفصاح المتكلم عن أحاسيسه وأفكاره بطريقة مفهومة وواضحة وهذا للتأثير في المتلقي .

إن عملية التواصل تتطلب التعبير أو الكتابة وكل منهما يحتاج إلى اللغة، والغاية من اللغة هي إرسال الأفكار والمعلومات بأسلوب ظاهر جلي تتناسب فيه الألفاظ مع الكلمات، لأن اللغة هي الطريق التي يعتمدها الإنسان في الانتهاء إلى العمليات الإدراكية فإن " مفهوم اللغة منهج ونظام للتفكير، والتعبير، والاتصال، وقد اهتم الفكر اللغوي

[1] محمد علي الصويكري، التعبير الشفوي حقيقته أهدافه مهاراته طرق تدريسه وتقويمه، دار الكندي، عمان، ط1، 2014، ص12.

الحديث، بالكشف عن ماهية البنية اللغوية العميقة، وتفسير عمل الآليات الدقيقة لمنظومة اللغة."[1]

ويعني هذا الكلام أن اللغة ترتيب للأفكار والمعاني بما يناسبها، وتعتبر هي الوسيلة التي يلجأ إليها الكاتب أو المتكلم حين تواصله مع الآخرين، حيث إنها تساعد على إثارة التفكير.

يعتبر المتكلم جزءا هاما في نجاح عملية الخطاب، وهو الشخص المكلف بأداء الكلام والعبارات التي يتواصل بها في حياته اليومية مع الآخرين، لهذا وجب أن تكون له القدرة على التأليف والصياغة بأسلوب أديب وراقي يسهل على المتلقي فهمه، وحتى ينتج المرسل جمل تيسّر من تواصله ينبغي عليه أن يتعلم كلمات جديدة ومختلفة وأن يحاول فهم معانيها، لإثراء رصيده اللغوي؛ فتكون نصوصه متماسكة لغويا، وتصب في الموضوع المراد التحدث فيه، وذلك بانتقاء الألفاظ المناسبة ونظمها، وتحسين أسلوبه بتشكيل عبارات سليمة تتلاءم مع قدراته، من أجل تركيب خطاب واضح تتسق كل وحداته اللغوية والنحوية، وترتبط معاني كلماته ببعضها البعض، وهذا ينطلق من جزالة وفصاحة الألفاظ وبلاغتها، وسهولة فهمها حتى يتيسر على المتكلم التواصل مع أفراد المجتمع، ووصول المتلقي إلى الغرض والمعنى الذي يريده المرسل، أي لا بد أن يجتمع في الكلام الذي يتحقق به التواصل ثلاثة أمور: معنى في الذهن، ولفظ يفيد هذا المعنى، وحسن تأليف، كما بين ذلك الخطابي(319 هـ – 389 هـ) حينما شرح شأن التأليفات، فبين أن "النظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله، وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى قائم، ورباط لهما ناظم."[2]

ويعني الخطابي بهذا الكلام أن النظم توافق وتلاؤم الألفاظ واتساق بعضها ببعض، يُبلغ المتكلم إلى توظيف أنسب الألفاظ في خطاباته.

---

[1] نور الله كورت وآخرون، اللغة العربية نشأتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها، مجلة كلية اللاهوت، جامعة بنغول، ع 6، 2015. ص138.

[2] محمد زغلول سلام، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر، ط3، 2007، ص27.

إن انتقاء الألفاظ وترتيبها يعكس وجودنا ويمثل شخصنا، لذلك فإن استعمال الكلمات الفصيحة البليغة والمناسبة لمحتوى النص يقودنا إلى إنشاء جملة بليغة وقوية تؤثر في المتلقي، حيث إن ترابط الجمل وتماسكها وخلوها من الأخطاء وحسن صياغتها اعتمادا على أسلوب سليم يساعد المرسل على بناء النص وتركيبه ويؤدي إلى إنتاج خطاب متسق ومنسجم، لذا فإن نظم الكلام في نظر ابن المقفع (106 هـ – 142 هـ) يعتبر أغلى من امتلاك الذهب، ويرى أنه اختراع وابتكار حين قال: "فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل وأن يقولوا قولا بديعا، فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وإن أحسن وأبلغ ليس زائدا على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا ومرجانا، فنظمه قلائد وسموطا وأكاليل، ووضع كل فص موضعه، وجمع إلى كل لون شِبهه وما يزيده بذلك حسنا. فسمي بذلك صانعا رفيقا، وكصاغة الذهب والفضة: صنعوا منها ما يعجب الناس من الحلي والآنية. وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة، وسلكت سبلا جعلها الله ذللا: فصار ذلك شفاء وطعاما وشرابا منسوبا إليها، مذكورا به أمرها وصنعتها. فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه، فلا يعجبن إعجاب المخترع والمبتدع. فإنه إنما اجتناه كما وصفنا."[1]

ما أشار إليه ابن المقفع أن النظم هو الأساس في تركيب الكلمات وبناء النصوص السليمة التي ينتجها المتكلم ويعتقد أن اختيار الكلمات المناسبة مع الموضوع ونظمها وترابطها أثمن من الذهب.

الإحاطة بمقام المخاطب :

من الحاجات الأساسية التي ينظر فيها المتكلم قبل الشروع في خطابه وإنتاجه للنصوص هي العلم بأحوال المخاطَب والاهتمام بمعرفة الظروف المحيطة به، والبحث في العلاقة القائمة بين عناصر الخطاب، وتشتمل أحوال المخاطب على ثلاث جوانب منها النفسية والعقلية والعلمية، ثم يتجسد دور المتلقي في دفع المتكلم إلى انتقاء أدق الألفاظ وأبلغها لبناء خطاب سليم، وتحسين المتكلم لأسلوبه وكلماته التي تتناسب مع المتلقي، فلكل مقام مقال، وعلى المتكلم أن يراعي مقتضى الحال في خطابه ويركز على

[1] ابن المقفع، الأدب الصغير، جمعية العروة الوثقى الخيرية الإسلامية مطبعة مدرسة محمد علي الصناعية، ط1، 1911، ص 6_8.

أهمية المعنى النحوي في تكوين كلامه، قال الجاحظ(159 هـ – 255 هـ): "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على تلك الحالات."[1]

يعني الجاحظ بهذا الكلام أن المتكلم قبل إنشائه وإعداده للخطاب وبناءه للنصوص ينبغي عليه مراعاة أحوال المستمعين، ولا بد أن ينتقي الألفاظ ويزنها ويعرف مسارات كلامه، ويحدد أسلوبا لائقا يتحد مع حالة المتلقي وينطبق معها ومع قدراته قبل البوح بكلامه، وأن يعرف مدى تأثير كلامه على المستمعين؛ فالأحاديث تختلف وتتغير طرق تأديتها من شخص لآخر، وتلك النصوص مرتبطة بحال السياق والمخاطب والمتلقي .

من المفاهيم التي يعتمد عليها الخطاب التداولي اللساني هو المقام الذي يعتبر تناسب الكلام مع المكان والزمان؛ فحاول الكثير من الباحثين العرب الاهتمام بدراسته والبحث فيه من حيث الجانب التواصلي، وركزوا على ربطه مع مقتضى الحال والسياق، ومما يساهم في عملية الخطاب هو مراعاة المتكلم لمقتضى أحوال المخاطب وأوضاعه، ومدى تحقيق المتكلم للإفادة والإقناع في عملية التواصل، وهذا ما تطرق له صلاح فضل حينما قال: "ويأتي مفهوم التداولية هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة "مقتضى الحال"، وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية "لكل مقام مقال."[2]

ويقصد بهذا القول مدى اقتران التداولية مع البلاغة العربية، واعتماد تحليل المعاني على المقام، وظهور عبارة لكل مقام مقال نتيجة لمقتضى الحال، وهذا كله يعمل على أن يكون التواصل بين الناس ناجحا لأن الأطراف المشاركين في عملية التواصل يستقبلون كلاما على أقدارهم ومناسبا لمقامهم فيتفاعلون معهم وذلك سبب كبير من أسباب إنجاح التواصل.

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، د.ط، د.ت، 1/ 138_139.

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص21.

نستنتج أن عملية الخطاب تعتمد على أسس تساعد على إنتاج خطاب مفهوم وبليغ يفهمه المتلقي بطلاقة، كما حاولنا إبراز أهمية المعنى التواصلي، وتوظيف الأساليب التي يعتمدها المتكلم أثناء قيامه بعملية التواصل ومدى تأثيره على السامع، ثم وضحنا دور المتلقي في التأثير على المخاطِب؛ لينتقي ألفاظه ويحيط بمقام المخاطَب .

إن المعاني التواصلية أس ركين في بناء العلاقات الإنسانية، فلا يتواصل الناس ولا يتفاهمون، ولا تنجح مشاركة الحياة واعمارها إلا بهذه المعاني، فقد يتلفظ المرء بكلمات أو جمل تحمل المعاني الحرفية ويؤدي بها رسالة ما أو يحقق غرضا ما، لكن رسالته هذه أو غرضه هذا سيكونان في أضيق ما تكون الحياة الاجتماعية، ويبقى التواصل الإنساني الواسع والحياة الإنسانية بكل معانيها لا تبنى إلا بهذه المعاني التواصلية، التي يخرج فيها المتكلم –من خلال السياقات والمقامات التي لا حصر لها– عن حدود الحرفية والمباشرة إلى أعمق انعطافات الحياة الإنسانية، بل قد تجد كلام الرجل يُفهم على أكثر من وجه، ويؤول على أكثر من تأويل، وذلك بسبب ما يتلبسه من هذه الحياة وتفرعاتها التي اضطرته أن يخرج عن حدود المباشر إلى غير المباشر، وعن حدود الحقيقة إلى المجاز، وعن حدود الظاهر إلى الباطن، وعن حدود الحرفية إلى التبليغ والتواصلية.

ثالثا: السياق

من أهم القرائن التي تساعد على نجاح عملية التواصل هي السياق، حيث اعتنى الدرس العربي والغربي بالسياق وأهميته ودرسوه، وجمعوا من خلاله بين المقام والمقال، وركزوا على العلاقة التي تجمع بين كل منهما، فالسياق يتجلى في الخطابات والنصوص وينعدم بانعدام كليهما، أما غرضه وغايته هي إبراز دلالة النصوص والجمل والكلمات، وما تحمله من معاني حقيقية ظاهرة وغير حقيقية مضمرة، أي أن السياق يتم بفضله اكتساب الكلمات لقيمتها اللغوية والتداولية، حيث إنه يُعد آلة فنية تساعد على بيان ما وراء الخطابات. ومن العناصر المكونة له ويتحقق بوساطتها التواصل هي المكان والزمان والمرسل والمرسل إليه، فلكل منها دور في الفهم والإفهام وفي تقريب وتحديد المعاني .

1- تعريف السياق

أ. لغة

السياق من المصدر الثلاثي (سوق) وعندما نلجأ إلى المعاجم العربية نجد في لسان العرب "ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسواق."[1]
كما ورد في المعجم الوسيط أنه "المهر. وسياق الكلام. تتابعه وأسلوبه الذي يجرى عليه."[2]

بعد ما تطرقنا لشرح كلمة السياق لاحظنا أنها كل ما يقودنا لشيء ما، أو الطريقة التي يعتمدها الملفوظ .

ب. اصطلاحا

يعتبر سياق نظم الكلمة، ومكان وقوعها الذي نظمت فيه، بمعرفة ما قبلها وما بعدها،فـ"السياق الذي نعنى به هو ذلك السياق الداخلي الذي يعنى بالنظم للكلمة، وموقعها

[1]ابن منظور، لسان العرب، 10/ 166.

[2]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 1/ 502.

من ذلك النظم، أخذا بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة، وقد تتسع الدائرة إذا دعت الحاجة، فيشمل الجمل السابقة، واللاحقة بل والقطعة كلها."[1]

يقودنا هذا إلى الكلام إلى اعتبار السياق أنه كل ما يهتم بنظم الكلمات وطرق تركيبها، دون نسيان العناصر المكونة للجملة التي تذكر قبل وبعد الكلمة، والنظر فيما قبلها وما بعدها من جمل. وهذا هو سياق الكلام، وثمة سياق يخرج عن حدود الكلام، وهو سياق الحال.

اعتمد الباحثون على التعريف الأرحب للسياق الذي يتمثل في الحال التي تحقق التكلم عند الخطاب، قال عبد الهادي بن ظافر الشهري(1965م –معاصر):" تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأرحب للسياق، فأصبحت تعرف مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام [...]، وتسمى هذه الظروف، في بعض الأحيان، بالسياق[2]."(Context)

ما ذهب إليه ظافر الشهري في هذا الكلام أن حدوث عملية الخطاب تنجح باللجوء إلى آلية السياق الذي به يتحقق هدف التواصل والفهم .

إن السياق هو الجانب والجزء اللغوي وغير اللغوي الذي توظف فيه الكلمات والجمل، "ويعرف هاليداي السياق بقوله: هو النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية."[3]

أي أن المقصود من هذا التعريف هو الدلالة الداخلية الكامنة في النص التي توجهنا وتسوقنا إلى المعنى المقصود من الخطاب .

من أهم ما يميز اللغة أنها آلة تواصل، واللغة تتغير حسب سياق الكلام ولذلك كان للسياق دور كبير، لأنه يحدد لنا معنى الكلام. لذلك اهتم العلماء بالسياق، ودرسوه، وفصلوا القول في أنواعه وأهميتها في الكلام.

---

[1] منى عبد الله علي فراج، أثر السياق في تغاير دلالة الكلمة، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم_جامعة المينا، م37، ع5، 2008، ص2745.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص40.

[3] العيد جلولي، مصطلح السياق في التراث العربي وعلم اللغة الحديث، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة_الجزائر، ع1، 2011، ص5.

ينقسم السياق إلى قسمين رئيسيين، قد تتفرع لكل منهما عناصر فرعية، وهذان القسمان يخصان اللغة والحال، فالأول سياق مقالي، والثاني سياق مقامي.

– سياق المقال: ويسمى السياق اللغوي أو السياق النصي أو السياق الداخلي، ويخص لغة الخطابات والنصوص، والسياق اللغوي ينظر إلى "علاقة الوحدات اللغوية في التركيب."[1]

السياق المقالي أو اللغوي هو الذي ينظر إلى العلاقات التركيبية في الوحدات اللغوية للتركيب الكلامي ويوصل المعنى المراد إيصاله في شكل رسالة تواصلية.

– سياق المقام: ويسمى السياق غير اللغوي أو السياق غير النصي أو السياق الخارجي، ويخص جميع الملابسات التي تحيط بالخطابات والنصوص، فإنه "يوفر جزئيا بعض العوامل أو المحددات التي تسهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية و المقامات ، بوصفها سياقا، هي صنف متأصل في المحددات الاجتماعية ، فقد يكون هذا السياق إطار لمؤسسات."[2]

فهذا النوع من السياقات خاص بالمحددات الاجتماعية وفي إطار المؤسسات ويمثل جزئيا من هذه المحددات وقد عرف هذا السياق بأنه:

هو" الذي يحدد الأدوار المتضمنة في القول."[3]

من تعريف السياق المقامي نجد أنه يحدد المعاني التي تسهم في التعبيرات اللغوية، والمقامات، لأنه يحدد المعاني التواصلية الاجتماعية، التي يريد المرسل أن يوصلها إلى المرسل إليه والذي يحدد الأدوار المتضمنة في القول، التي بوصفها محددات اجتماعية نفهم من خلالها المعنى المراد من الكلام.

---

[1] أحمد ابراهيم، السياق ماهيته وأهميته، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زياد عاشور الجلفة الجزائر، م9، ع 2، 2022، ص 310.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ص43.

[3] صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، ص 147

ما نستنتجه هو أن السياق يرد في الخطاب وفي الوحدات اللغوية المكونة للعناصر اللغوية، حيث إن للسياق أهمية بالغة في التواصل، أي أنه المسلك الذي يستدعي الوصول إلى المعنى .

2- دور السياق في تحديد المعنى التواصلي:

للسياق دور كبير في التواصل وإيصال مراد المتكلم مع قرينة دالة عليه، لأن السياق أحد القرائن التي توصل المعنى إلى السامع، لذلك تعددت أنواع السياق من السياق المقالي والمقامي والحالي، والذين يحيطون بمعنى المتكلم وذلك عبر كلامه الذي يورده في سياقات متعددة، وفي الأوجه التي لا يمكن تفسيرها إلا بالرجوع إلى السياق. فـ"السياق الكلامي ومبدأ الصيغ يهدفان معا لتأطير التبادل التواصلي وإعطائه ضمانات النجاح والفعالية. "[1]

إن السياق لديه دور كبير في العملية التواصلية ويعطيها ضمانات النجاح لإيصال المعنى إلى السامع .

يتمحور دور السياق وأهميته في الكلام والحوارات اليومية التي تنتج ألفاظا وخطابات، ينتجها المرسل إلى المرسل إليه، وتكمن أهمية السياق في كونه الضامن لمعرفة المعنى المقصود. وإذا كانت تتظافر جملة من القرائن في تحديد معنى الجملة فإن السياق أبرز هذه القرائن " أما النحو فهو علم العلاقات فلا يتناول المفردات إلا في الجملة، وتلك هي العلاقات التي تضمن الربط، وقرينة السياق التي تكشف عن علاقات المعنى سواء داخل الجملة أو بين عناصر الجملة المختلفة فهذه القرينة هي المعينة في وضوح المعنى."[2]

ومن هذا الحديث نرى إن النحو يدرس علم العلاقات، ويتناول مفرداتها إلا إذا كانت مرتبطة بمفردات أخرى، و القرينة السياقية هي التي تكشف على هذه العلاقات، وهي المعينة في وضوح المعنى.

---

[1] محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، دار الكتب، الدار البيضاء_المغرب، د. ط، 2010، ص 42.

[2] تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، د.ب، ط1، 2000، ص23.

والألفاظ لا تدرك معانيها بدقة إلا من خلال السياق، في" أن للسياق دورا حاسما في تحديد مفهوم الألفاظ و توجيه معانيها، فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمة مفردة، وإنما ملائمة معنى اللفظ لمعنى تليها. "[1]

ومما سبق، فإنه يتجلى دور السياق في تحديد مفهوم الألفاظ و معانيها لأن الكلام و الخطاب ليس له معنى إلا في سياق الكلام، والكلام يفهم من السياق لأنه يدخل في مجال التواصل، فهناك دلالات الكلام و معاني مختلفة وهناك كلام مباشر و كلام يفهم من سياق الكلام، لذلك اهتم العلماء بالسياق كثيرا و دوره الفعال في تأصيل معاني الألفاظ و الخطابات وما يدور في خاطر المرسل لفهم و إفهام المرسل إليه.

يتوضح لنا أن دور السياق في تحديد المعنى التواصلي يتمثل في عدة أسباب، من أهمها تعدد وتنوع الخطابات التي تحدث بين أفراد المجتمع الواحد، و منها تعدد أنواع السياق من مقالي يخص لغة النص إلى حالي يخص مقام الخطاب، لذلك اهتم الدرس التداولي بدراسة السياق لأنه ملازم للاستعمال الكلامي الجاري بين الناس.

[1] منى عبد الله علي الفراج، أثر السياق في تغير دلالة الكلمة، ص1859.

الفصل الثانـي:

إجراء تداولي في المعاني التواصلية في ديوان "مقام عراق" من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي

أولا: الكلمة في ديوان "مقام عراق" من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي

ثانيا: الجملة في ديوان "مقام عراق" من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي

أولا: الكلمة في ديوان "مقام عراق" من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي

من أهم ما يميز اللغة أنها وسيلة تواصل بألفاظها ومعانيها، فالكلمات تدخل فيها معان كثيرة، ويعتبر هذا من خصائص اللغات وخاصة اللغة العربية فهي غنية بالمفردات، وتتعدد هذه الأخيرة من حيث الاستعمال فالكلمة الواحدة لها عدة معاني في المعجم وذلك راجع لدخولها في سياقات مختلفة، ولكنها قد تأخذ معاني غير مباشرة ضمن خروجها من المعنى الحرفي المعجمي إلى المعنى الضمني التواصلي، وذلك لا يحدث إلا في سياق معين،وهذا ما ذهب إليه الدرس التداولي، لأن الكلمات أفكار، وتختلف تلك الأفكار باختلاف السياق الذي ترد فيه الكلمات وتتراوح إلى معنى مغاير، ودلالاتها متعددة ومختلفة تتغير حسب تغير السياق والمقام ومقتضى الحال، لذلك تطرقنا في هذا البحث إلى دراسة التغيرات التي تطرأ على الكلمات وخروجها من المعنى الحرفي إلى دلالة تواصلية جديدة في ديوان "مقام عراق ".

1. وردت كلمة السعف في البيت الآتي:

"**وضمدوا النخل سبعا إنه زمـــن**

الحرب لا السلم فيه يرفع السعف".[1]

جاء في معجم لسان العرب معنى السعف "واحدته سعفة النخل جريدة وورق أخضر". [2]

رفع الراية يكون عند النصر وهنا تخرج كلمة السعف من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي، وردت الكلمة منافية تماما للمعنى المعجمي، حيث إنها تحمل في طياتها أن أهل العراق مقبلون ومدبرون للزمن وأن الحرب قد حلت عليهم وبثت فيهم الاستعداد الكامل والنهوض للدفاع عن بلادهم لأن أحوالهم تغيرت إلى أوضاع مزرية، لذلك ينبغي عليهم الحذر من المصيبة التي سلبت حرياتهم والغزو والدمار الذي سيطر على بيوتهموشوارعهم وسلبهم الراحة والأمان والسلام؛ فليست كل المظاهر تصدق لأن

[1] تميم البرغوثي، مقام عراق، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، مصر، د.ط، 2005، ص1. وسنشير في باقي صفحات البحث إلى الديوان بلفظ المدونة.

[2] ابن منظور، لسان العرب، 151/9.

أغلبها ليست محلا للثقة بل هي مخادعة، فرفع السعف في حد ذاته معنى تواصلي لأنه يعبر عن مضمون يخفيه، ثم إن هذا المضمون انقلب في العراق فصار يدل على الحرب والدمار، وفي هذه الحرب يُرفع السعف، وهو تعبير جديد عما ألفه الذوق العربي من أن السعف يُرفع إعلانا على الانتصار، إن الشاعر جدّ بمعنى لم يألفه الناس وعبّر برفع السعف عن معنى تواصلي فريد وغريب يناسب غرابة ما آل إليه العراق من دمار.

2. إن فرحة أي شخص تكون بالتهلل ، ويكون استدعاء الهلال عند إنجاب المولود مثلا أو فرح، جاءت كلمة الهلال والاستهلال في البيت الآتي:

"**هذا استهلال، والاستهلال استهلال الدمع**

واستدعاء الهلال، والهلال مقيـــــــــــاس

الزمان وسجل المسلميـــــــــــــــــن". [1]

جاء في المعجم العربي الأساسي "هلل يهلل تهليلا: الشخص عبر عن فرحه بالصوت أو بالتصفيق، المسلم قال لا إله إلا الله هلل وكبر.استهل يستهل استهلالا: الشهر ظهر هلاله، المولود رفع صوته بالبكاء وصاح عند الولادة". [2]

إن التعبير عن الأسى والحزن يدعو إلى التحلي بالصبر واحتساب مواجهة المصائب والكوارث والمعنى التواصلي الذي تحمله هذه الكلمة أن الشاعر يوجه كلماته لأولئك الذين يتألمون ويشتكون، وأن الويل واللهف لم يبدأ بعد وأن المصيبة التي يواجهها أهل العراق لا يمكن مقارنتها بأحداث كربلاء بل هي أعظم بكثير، كما يشير تميم البرغوثي إلى ابتداء الحزن بالبكاء واستدعاء الهلال وهذا من أهم ما رآه فنجشتاين(LudwingWittgenstein)(1889م –1951 م)" أن وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، لكن للغة وظائف عديدة كالأمر والاستفهام والتمني والشكر، والتهنئة واللعن والقسم والتحذير... إلخ. وليست اللغة عنده حسابا منطقيا دقيقا، لكل كلمة فيها معنى محدد. "[3] ، فالكلمة عند فنجشتاين تتعدد معانيها بتعدد استخداماتها

---

[1] المدونة، ص2.

[2] جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، تح: أحمد مختار عمر، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم والنشر، تونس، د. ط، 2003، ص1270.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص 42_41 .

في حياتنا اليومية فالمعنى عنده هو الاستعمال، فالشاعر نقل معنى الاستهلال من معنى البداية والاستبشار إلى معنى تواصلي وهو استهلال الدمع والحزن.

3.بعض القمر البهي المطل الذي يعطي ابتسامة عليلة في الليل المظلم، والهلال أول أطوار القمر، حيث وردت كلمة الهلال في البيت الآتي:

"يـــــــــــــــــــــــــــــــــا هلال

علم المؤمنيـــــــــــــــــــــــــــــــن

أيها القارب المتأرجح ذات اليمين وذات الشمال". [1]

جاء في المعجم العربي الأساسي "الهلال أول القمر إلى سبع ليال من الشهر وآخره من الليلة السادسة والعشرين".[2]

تخرج الكلمة من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي فهي تعبر عن الأمل والسعادة في فترة الحزن والظلام الذي مرت به العراق، واصفا إياه الشاعر بابتسامة الليل التي تجمع بين الأنين والحزن وهو المؤانس في الليالي الطويلة الموحشة والشاهد الأبدي على تغير تاريخ العراق من حال الأمان والسلام إلى غزو ودمار ووصف بحبيب النبي- صلى الله عليه وسلّم- ما يعطيه مكانة وتأثيرا في نفوس أهل العراق، وهذا يجعل منه الشاهد على الأحداث التاريخية، والتنقل بحرية كما الهلال، "لقد كان ما يشغل جرايس هو كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ "[3] إن الكلام حسب غرايس هو ما نقوله غير ما نقصده، وفي بعض الأحيان نحيل لقصدنا ذلك عن طريق إشارات لغوية معينة باستطاعة المتلقي فهمها. فالهلال أمارة بداية الشهر، أخرجه الشاعر إلى معان تواصلية، فصار مؤنسا، وصار شاهدا على أحداث، وحبيبا للنبي -صلى الله عليه وسلم- ، وأملا في الفرج والنصر.

---

[1] المدونة، ص4.

[2] جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص 1270.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33، 34.

4.وردت كلمة القارب المتأرجح في البيت الآتي:

"أيها القارب المتأرجح تمحو وتكتب

كيف تميل بصـــــــــــــــا". [1]

جاء في لسان العرب "تقرب أي نطلب، والأصل فيه طلب الماء، والقارب السفينة الصغيرة".[2]

" ورجح الشيء بيده: رزنه ونظر ما ثقله. وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال ".[3]

جاءت هذه الكلمة رامزة لظروف الحياة المتقلبة التي يواجهها أصحاب الأرض من الاحتلال، وتقلب حالهم من السلم إلى الحرب ومن العدل إلى الظلم، فالمعنى التواصلي يحمل فيما يحمل بث الشكوى عن طريق الزمان الذي لا يثبت على حال، أي لا يثبت أهله على حال، فزمن هم فيه مقبلون هانئون، وفجأة وفي لحظة زمن يدبرون وهم مفجوعون، وليست الملامة طبعا للزمان، ولكنها آلة من آلات التنفيس في المشاعر.

إن درس الكلمة على هذا النحو من المعنى التواصلي يحتم النظر في سياقها أي في جملتها، فليست دراسة المعنى التواصلي للكلمة تخص الكلمة المفردة المستلة من السياق، إنما تخص الكلمة في سياق جملتها، وهذا ما عنيناه في هذا المبحث، أن دراسة المعنى التواصلي للجملة فيخص دراستها في إطار الخطاب.

5.بعد كل ليل مظلم وطويل صباح بهيج، وبعد الحرب انتصار أهل العراق، من بعد ليل طويل لم يتوقعوا قدوم الصباح من بعده، جاءت كلمة صباحا بالبيت الموالي:

"ألا يا صبـــــاحا تأجَّـــــــــــل

شهدت تفرع تاريخــنا كقرون الغزال". [4]

جاء في المعجم العربي الأساسي "أول النهار من الصباح إلى المساء، في الصباح وتستعمل للتوقيت قبل الظهر أو الزوال وعكسه مساء"[5]، قال تعالى: « فالق الإصباح» سورة الأنعام 98".

---

[1]المدونة، ص5.

[2]ابن منظور، لسان العرب، 667/1.

[3]ابن منظور، لسان العرب، 445/2.

[4]المدونة، ص8.

[5]جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص 717.

من أبرز ما حدث في العراق الغزو الأمريكي الذي جعل منها أرضا ذات خراب ودمرها حتى أصبح للعراق ليل لا يطلع منه صباح، حيث إن الصباح البهيج يأتي بعد ليل طويل، والأمل الذي بُثّ في نفوس العراقيين على أنهم سيحققون النصر بعد الظلام الشامل والغزو المسيطر عليهم، وأن الصباح العليل لن تشرق شمسه أبدا بسبب القذائف وتعددها والدخان الصاعد، فأهل العراق لم يستطيعوا التمييز بين الليل والنهار من قوة الانفجار الذي غطى شمس العراق، وطغى على البهجة والحياة المثالية، وهذا ما أشار إليه تميم عند تأجيل الصباح لأن الحرب لازالت قائمة ولم يتحقق النصر بعد.

6. إن أجمل ما نراه في بداية كل شهر هجري طلة هلال مبتسم في ليلة مظلمة، وهذا ما شهده أهل العراق في زمن العرب؛ الأمل الذي يعطيه ضوء القمر انتصارا على الغزو الأمريكي، وهذا ما ذهب إليه تميم البرغوثي في كلمة غرة التي وردت في البيت الآتي:

"غرة في جبين البراق".[1]

جاء في المعجم العربي الأساسي "غرة الشيء أوله، غرة الشهر غرة رمضان. غرة الهلال طلعته. الغرور ثلاثة ليال من أول كل شهر قمري. غرة الفرس بياض في جبهته". [2]

تتعدى هذه الكلمة من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي حيث إنها تعكس جمال الطبيعة وروعة المناظر بداية من كل شهر هجري ويعد خطى تحرير العراق التي مثلها تميم البرغوثي بالرحلة النبوية ليلة الاسراء والمعراج من مكة إلى القدس، أي الزمن الطويل الذي عاشه العراق في تاريخ كان يتسم بالجمال والرقي إلى زمن الحروب، وهو يلوح إلى مستقبل يرجع فيه العراق مرة أخرى عزيزا شامخا، وهذا ما شاهده الهلال وهو يعد خطاه في العراق والفترات الزمنية المتعاقبة التي حلت على أهله من الغزو الأمريكي.

وندرك أن الاستعمال اللغوي للكلمة أو الجملة لا يتعدى السياق الضمني الذي يفهم من خلاله، حيث يشير تمام حسان في قوله: "لكل كلمة مع صاحبتها مقام "[3]،بمعنى أن المقام أو السياق هو ما يحدد معاني الألفاظ وتركيب الكلمات وإن الكلام لا معنى له دون

---

[1] المدونة، ص1.

[2] جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص889.

[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 337.

سياق وهذا تماما ما يقصده تمام حسان أن معاني الكلمات دون مقام وسياق لا تتم معاني الألفاظ إلا بهما لأنهما من يحدد معاني الألفاظ وتراكيبها.

7. وردت كلمة الليل بالبيت الآتي:

" كذا قيامي بعد الموت، محتمل

والليل حمل أنا من تحته جمل". [1]

جاء في لسان العرب الليل: "عقيب النهار أو مبدؤه من غروب الشمس".[2]

جاءت الكلمة رامزة إلى الثقل وسؤل الليل وما يجلبه من هموم وأعباء، تتعدد معاني الكلمة من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي الذي يحمل أن الليل الطويل يأتي بالكثير من التحديات والمشاكل التي يجب على العراق التعامل معها، وتحملها كالحمل الثقيل ومثله الشاعر بالجمل الكبير وهذا المثل ينطبق على الغزو الذي يواجهه العراق من تحديات تجاهه وأن لليل ظلماته وظلمته لا يطلع منها ضوء وهذا من كثرة الهموم والمصائب المنهالة على أعتاق العراقيين.

8. جاءت كلمة عجوزا في البيت الآتي:

"جعلت الخريطة عجوزا متصابية طاعنة

في ألوانها الاصطناعيـــــــــــــــة". [3]

حيث ورد في معجم لسان العرب "والعجوز والعجوزة من النساء: الشيخة الهرمة؛ الأخيرة قليلة، والجمع عُجُزٌ وعُجْزٌ وعجَائِزُ" [4]

أما المعنى التواصلي لكلمة عجوزا في هذا البيت تدل على عدم قدرة الأرض على تحمل المزيد من الدمار والانفجار الذي أدى إلى القضاء على الازدهار وانطفاء ألوان الطبيعة، واختفاء الجو الطبيعي والملائم في مدن العراق، حيث أصبحت هذه الأرض خالية من المناظر الطبيعية التي تحافظ على مظهر البيئة المثالية، وهذا بسبب الظروف السلبية التي طرأت على مدن العراق. ولعل ما جعل الشاعر تميم البرغوثي يخرج من

---

[1] المدونة، ص18.

[2] ابن منظور، لسان العرب، 607/11.

[3] المدونة، ص23.

[4] ابن منظور، لسان العرب، 327/5.

المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي يقتصر على تحمل الكلمة لأكثر من معنى دون التقيد بمعنى واحد، وحتى يبث في نفوس القارئين التشويق.

9.وردت كلمة الجذوع في البيت الآتي:

"**وخشونة الجذوع تسكن أصوات البنات؟** " [1]

حيث جاء في لسان العرب "والجذع: واحد جذوع النخلة، وقيل: هو ساق النخلة، والجمع أجذاع وجذوعٌ" [2]

لعل من المعاني التواصلية التي توحي بها كلمة الجذوع في هذا التركيب معنى الجلد الذي يخرج صاحبه عن طبيعته التي جبل عليها ،فصارت أصوات البنات أصواتا لا يميزها إلا الصمود وصد العدوان ،لأن الواقع الأليم عكر صفوها وأفقدها رقتها. وهو تعبير عن مظاهر المصائب التي حلت بالعراق وآثارها.

10. وردت كلمة الضحى في البيت الآتي:

"**فلا يرون الضحى والشمس تنتصف**". [3]

حيث جاء في معجم لسان العرب "وقيل الضحى من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبْيَضَّ الشمس جدا، ثم بعد ذلك الضحاء إلى قريب من نصف النهار". [4]

نرى أن الشاعر يقصد بكلمة الضحى في هذا البيت الحرمان الذي عاشه الشعب العراقي وعدم عيشه للحياة الطبيعية والعادية التي يفترض أن يعيشها المرء، حيث أن هذا الشعب لم يحظى بالسلم والأمن وهذه من العناصر المهمة في الحياة، وإنما حياتهم كانت عبارة عن خوف ورعب يتجسد في روح كل شخص منهم، كما أن كلمة الضحى تدل على النور الساطع الذي هو بمثابة عيشهم بسلام؛ فلم يتمكنوا من رؤيته خلال فترة الحرب.

11. إنأكثر الأشياء التي تؤلم هيالإحتراق بالنار لأن حرقها لا يبرأ بسهولة وأيضا النار تلهب كل ما يأتي في طريقها ولا تترك إلا الرماد، حيث وردت كلمة النار في البيت الآتي:

---

[1] المدونة، ص22.

[2] ابن منظور، لسان العرب، 45/8.

[3] المدونة، ص25.

[4] ابن منظور، لسان العرب، 475/14.

"تدق معادن لا نعلم أصولها

ونصبر أنفسنا على النـــــار".[1]

جاء في المعجم العربي الأساسي" النار ج نيران عنصر طبيعي فعال يمثله النور والحرارة المحرقة، وتطلق على اللهب والحرارة المحرقة. بارود تبادل إطلاق النار. نيران المدافع الحامية"[2]، هذا على الوجه الحرفي.

خرجت الكلمة من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي الذي تمثل في دلالتها على حرق فؤاد أهل العراق بالمدافع والأسلحة جراء الغزو، حتى أصبحوا وكأنهم يصنعون المعادن مثل الحداد من كثرة النيران والقذائف ولا يعلمون مصدر أصولها، كما أن انتشار الدخان تركهم مثل العميان بسبب النار التي أحدثها الغزو.

12. وردت كلمة شمسا بالبيت الآتي:

"**حاسبين أننا نصنع شمسا من ذهب**".[3]

جاء في المعجم العربي الأساسي "الكوكب الرئيسي الذي تدور حوله الأرض وسائر كواكب المجموعة الشمسية".[4]

جاءت كلمة الشمس رمزا للهدف النهائي الذي يستوجب من الأشخاص المتواجدون في الحرب أن يصلوا إليه وهو بمثابة إنجاز كبير يسعى الشاعر إلى تحقيقه، ويتمثل هذا الانجاز في النصر وخروج الغزو من بلادهم، أي أن الزمن قد طال على أهل العراق، وحان بهم وقت النهوض والنضال والسعي بكل جهد في العمل على تحقيق غرضهم وهو الاستقلال والتمتع بالحرية، وكلمة الشمس رمز للحقيقة والواقع والتاريخ من ماض وحاضر، وتمثل التاريخ العريق والثقافة والتراث وكل ما تشهده العراق.

13. من أهم ما يعطلنا العجز، ولذلك في الحرب إننا لا نستطيع أن نساعد أهلنا وننقذهم من الدمار، ولا نعرف إلى أين سنلجأ، وبالرغم من هذا إلا أننا نقف للمحاربة مهما كان العجز، فكلمة العجز وردت بالبيت الآتي:

---

[1] المدونة، ص26.

[2] جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص1241.

[3] المدونة، ص26.

[4] جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص702.

"لكننا رغم هذا العجز أرفع قدرا

منك يا شمسنا إن كنت تدرينا". [1]

والعجز ليس حجة ولا مرض بل قد يأتي من كثرة البلاء وخاصة ما حدث مع أهل العراق، ورد في المعجم العربي الأساسي" عجز يعجز تعجيزا الشخص عوقه، ثبطه. الشخص صار عجوزا هرما"[2].

إنما العجز هنا ليس مقصوده العجز الدلالي، بل إن قصد الشاعر ما يسبق النهوض من جديد خلال فترة خذلان العراق وغزوها من قبل أمريكا، فلا بد لهم أن ينهضوا من عجزهم ليدافعوا عن أراضيهم واستعادة كل ما ضاع منهم من ممتلكات. والمبرر الذي جعل من الشاعر يوظف لهذه الكلمة معنى مغايرا عن المعنى الحرفي قد يكمن في أنه أراد نوعا من تكثيف المعنفي ديوانه وذلك من أجل التنويع في مقاصده والاختلاف فيها، بغض النظر عن غايته من هذا المتمثلة في تضمن كلامه لعدة احتمالات وفرضيات.

14. وردت كلمة أعمى في البيتالآتي :

"نخل العراق أنا أعمى ولم أر ما

أصاب قومي وإني لا أصدقهم". [3]

ورد في المعاجم العربية "عمى: ذهب بصره كله". [4]

أما في هذا البيت فالشاعر تميم البرغوثي يقصد بكلمة أعمى غيابه وابتعاده عن العراق في فترة الاستعمار والتجنيد الذي تعرض له من قبل العدو الذي لا يرحم، وينفي شهادته لكل الأحداث والمشاهد المأساوية والأليمة من قتل وقصف وهجوم التي أصابت أمته.

15. وردت كلمة نخل في البيت الموالي، قال الشاعر:

"نخل العراق اسرد التاريخ مكتملا". [5]

---

[1] المدونة، ص28.

[2] جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص822.

[3] المدونة، ص 36.

[4] محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، 369/4.

[5] المدونة، ص 36.

جاء في لسان العرب لابن منظور "والنخلة: شجرة التمر، الجمع نخل ونخيل وثلاث نخلات، واستعار أبو حنيفة النخل لشجر النارجيل تحمل كبائس فيها الفوفل أمثال التمر".[1]

تعدت كلمة النخل من المعنى المعجمي إلى المعنى التواصلي، حيث إن تميم البرغوثي يقصد بها الراوي والشاهد الذي حضر كل الأحداث والمشاهد والتواريخ التي تطرقت لها مدينتهم العراق من ظلم وقهر وعنف واستغلال، ويطلب الشاعر من ذلك الشاهد أن يرويها ويحكيها لنا مكتملة لا يفلت أي حدث منها.

16. جاءت كلمة تسقى في البيت الآتي:

"**وكل أعلامنا تسقى بأعمارنا ثم الثمار**

ردى". [2]

حيث ورد في القاموس المحيط "وأسقاه دله على الماء، أو سقى ماشيته، أو أرضه، أو كلاهما: جعل له ماء".[3]

تدل كلمة تسقى على تضحية المواطن العراقي بنفسه وحياته وأملاكه وكل ما ينسب إليه، ويحدث ذلك إلا بجهاده وتصديه للعدو ودفاعه عن وطنه واستعمال كل الطرق والأساليب، التي تغير حال هذا الشعب للأفضل وتساعده على تحقيق أهدافه المتمثلة في استقلال العراق بذاته عن غيره، والعودة للحياة الطبيعية والوصول إلى إخراج العدو من وطنهم والتمتع بالحرية التامة.

17. وردت كلمة عنزة في البيتالآتي:

"**وكانت إذا عنزة عثرت بالعراق**

يظل لها عمر لا ينـــــــــام". [4]

جاء في المعجم العربي الأساسي" عنزة أعنز عنوز: أنثى المعز والظباء". [5]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، 652/11.

[2] المدونة، 37.

[3] محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، 345/4.

[4] ص 49.المدونة،

[5] جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص 871.

تخرج الكلمة من المعنى الحقيقي إلى المعنى التواصلي أن العنزة التي تجول في العراق والتي لها عمر لا ينام إنما هي أهل العراق الذين ضاع النوم من أعينهم بسبب الغزو الذي حل بهم والمصائب والآثار التي خلفها في أراضيهم وهم يجولون ويبحثون على ما تبقى من أمتعتهم التي ضاعت في الخراب والدمار، وحتى أن أرضهم تحولت إلى صحراء قاحلة، وفي انتظار قدوم عمر يظلون في قلق وتوتر دائم.

18. يعتبر الظن من أسوء أوهام وشكوك تتبادر في ذهن البشر وتدخل على القلوب، وتبث فيهم الحيرة. جاءت كلمة الظن في البيت الآتي:

"**نحن الظن، وما أدراك ما الظن، الظن**

مجري السحاب ومخرج النبات من الحجر". [1]

جاء في المعجم العربي الأساسي" ظن ظنون، اعتقاد راجع مع احتمال الخطأ (انتابته الظنون والأوهام. و كان عند حسن الظن به، أساء الظن به كان له رأي سيء فيه) ". [2]

تخرج الكلمة من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي حيث تمثل في ظن الناس باعتبارهم أن الغزو يدافع عن حقوق الإنسان، وما إن دخل الظن في قلوبهم حتى يؤمنوا ويصدقوا ما هو كاذب، ولم يشاهدوا ما حدث في العراق من مآس وخراب وهذا ما استغلته أمريكا لصالحها وجعلت منه وسيلة لتحقيق أهدافها وغاياتها وذلك بإدخال الشك والظن إلى نفوس الناس لتصديقها وطمس الحق والحقيقة التي أخفتها في صور خادعة جعلت من الظن الحقيقة الكاملة والباقي متستر في أوجه الظن.

19. إن تعدد الأوجه يجعل الإنسان ينخدع بسهولة ومنها وجه الحكمة، الذي قد يظهر به الظالم الأثيم في صورة ناصحة وموجهة، أو يظهر به المعتدي الغازي في صورة حامي الحمى، ولعل الغزو الأمريكي للعراق ضرب من هذه الضروب كما يرى ذلك الشاعر تميم في كلمة الحكمة بالبيت الآتي:

"**يحكى أن نبو إله الحكمة في بابل ألقيت**

فيه علة العشق، فرأى أول ما رأى عنزة". [1]

---

[1] المدونة، ص52.

[2] جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص 810.

جاء في المعجم العربي الأساسي، الحكمة" 1_ معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم أو معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لأجل العمل به. 2_ العلم والتفقه". [2]

خرجت الكلمة من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي والمتمثل في أن المعنى الحقيقي لكلمة الحكمة أصبح يظهر في أشكال متعددة وغير متوقعة، مثل:(الهزل والكوميديا) التي تظهر الكلمة (الكذب، الغزو) كيف أنه يدعي الحكمة والأمان، ويعد هزل وكذب، وهذا تماما ما حصل مع العراق التي افترت عليها أمريكا بالكذب، مدعية أنها تحمي العالم من العراق، ولكنها أتت بالترهات على صورة الحكمة، هذا ما أرادت أن يقتنع به العالم لتتمكن من السيطرة عليه.

20. جاءت كلمة جريمتك بالبيت الموالي:

"**أحبب جريمتك يا أخي تفز بها والحق**".[3]

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور "والجرم التعدي، والجرم الذنب". [4]

أما المعنى التواصلي الذي حاولنا الوصول إليه في كلمة جريمتك هو توجيه ونصح الشاعر لفئة ما من خلال مواصلة الاعتماد والمداومة على آرائهم دون الاستماع إلى الآخرين.

21. وردت كلمة الدار في البيت الآتي:

"**يا غربة الدار ودار الغربة**". [5]

جاء في القاموس المحيط "الدار: المحل يجمع البناء والعرصة، كالدارة"[6].

أما المعنى التواصلي لكلمة الدار تمثل في محاولة الشاعر التلميح عن الآخرة واليوم الموعود الذي هو بمثابة غربة، وأن هذه الدنيا لن تستمر ولا بد من نهايتها؛ فحينها لا ينفع مال ولا بنون، إلا العمل الصالح ومن أتى الله بقلب سليم.

22. وردت كلمة صياد في البيت الآتي:

---

[1]المدونة، ص 50.

[2]جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص 341.

[3]المدونة، ص 62.

[4]ابن منظور، لسان العرب، 91/12.

[5]المدونة، ص 61.

[6]محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، 32/2.

"**أنا وشكي ظبية وصياد**". [1]

جاء في لسان العرب لابن منظور "صاد المكان واصطاده: صاد فيه" [2].

أما المعنى التواصلي الذي تدل عليه كلمة صياد في هذه القصيدة أن الشاعر يظن أمرا ويخطر على باله؛ فيصيب ويكون على حق ويقين ويطابق ذلك الأمر الواقع.

23. جاءت كلمة شهرا حراما في بالبيتالآتي:

" **ألا لله يا شهرا حراما**

أحل له القتال والانتقام". [3]

قال الله تعالى: «يَسأَلُونَكَ عَنِ الشّهرِ الحرامِ قِتالٍ فيهِ قُل قِتَالٌ فِيهِ كَبيرٌ وصَدّ عن سَبيلِ الله وكُفرٌ بِهِ والمَسجِدِ الحَرامِ وإِخرَاجُ أَهلِهِ مِنهُ أكبَرُ عِندَ الله والفِتنَةُ أكبَرُ مِن القَتلِ» (البقرة/215).

ورد في كتاب الميسر تفسير الآية الكريمة: " يسألونك الناس يا-محمد- عن القتال في الشهر الحرام أيحل أم يحرم؟ فأجبهم بأن القتال فيه محرم وإثمه عظيم وجرمه شنيع، فلا تقاتلوا فيه من لم يقاتلكم، ولكن منع الناس من الإسلام ودعوتهم للكفر بالله وتدنيس المسجد الحرام وطرد الرسول والصحابة من مكة أعظم ذنبا وأكثر إثما من قتلكم الكفار في الشهر الحرام، فإن كان قتلكم لهم في هذا الشهر العظيم فأعظم منه ما فعلوه بكم وبدين الله ورسوله وبيته؛ لأن رد المسلمين عن دينه أعظم إثما من قتلكم لهم..."[4]

وهذا من أهم الأحداث التي حدثت في الشهر الحرام من القتال. ومنه ما ذهب تميم في الكلمة التي تحمل دلالة حرفية متمثلة في جواز القتال في الشهر الحرام، إلا أن هاته الكلمة تحمل دلالة ضمنية تواصلية متمثلة في رسالة إلى أهل العراق أنه من المفروض عليهم أن يقاتلوا في هذا الوقت العصيب. وهذه فرصتهم للرد والانتقام من الأعداء الذين يصدونهم عن دينهم وعن ملتهم وما أخذ بالقوة يسترجع إلا بالقوة. فتحمل الصعاب لا يحتاج إلى صبر كبير وخاصة في الحروب، لأن لها مصائب كبيرة خاصة عند وقوف

---

[1] المدونة، ص 62.

[2] ابن منظور، لسان العرب، 261/3.

[3] المدونة، ص 73.

[4] عارض القرني، التفسير الميسر، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض_السعودية، ط3، 2008، ص 48.

العالم ضد الدولة المحتلة، عندها نجد الله عونا وسندا يرعى وينصر عبده حتى لو بعد حين.

24. يلجأ الناس عند احتلال بلادهم وخرابها، وعند تحطيم وتهديم بيوتهم وبقائهم بلا مأوى إلى أي مكان يساعدهم في الإختباء من العدو وحماية أنفسهم، وردت كلمة لصومعة بقفرة في البيت الآتي:

"**فلا تلجأ لصومعة بقفرة**

فكل الأرض بغداد وبصرة". [1]

جاء في المعجم العربي الأساسي" ج صوامع: البناء جزؤه المرتفع الممتد الطرف المنضم. متعبد الناسك بيت العبادة عند النصارى".[2]

جاء في المعجم العربي الأساسي "المكان: كان قفرا لا أنيس فيه ولا ماء ولا كلأ".[3]

تخرج الكلمة من المعنى الحرفي والذي يتحدث فيه الشاعر عن اتساع رقعة القتال في الزمان والمكان، ثم تخرج إلى المعنى التواصلي الذي يتبلور في أن إختباء أهل العراق ومحاولتهم في حماية أنفسهم لن تنجح بل سيؤدي بهم ذلك إلى الفشل مرة ثانية؛ لأن الدمار سيحيط بهم من كل النواحي.

25. وردت كلمة الأيادي بالبيت الموالي:

"**فيا دهر كف الأيادي عنهم قليلا**".[4]

جاء في القاموس المحيط "اليد: الكف، أو من أطراف الأصابع إلى الكتف، أصلها يدْي".[5]

المعنى التواصلي الذي تدل عليه كلمة الأيادي هو كثرة تعرض أهل العراق أثناء فترة الحرب للتعذيب والتعنيف بشتى الوسائل وبمختلف الطرق من ضرب وحرق وجوع وعطش إلى غيرها من الأساليب، ولهذا فالشاعر تميم البرغوثي يطلب إيقاف ذلك العذاب الذي تسلط عليهم وأوجعهم وآلمهم بشدة.

---

[1] المدونة، ص 73.

[2] جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص 758.

[3] جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص 1000.

[4] المدونة، ص 79.

[5] محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، 408/4.

26. جاءت كلمة دمعهم بالبيت الموالي:

"**تصيح يا من دمعهم علينا نزفوا**". [1]

جاء في القاموس المحيط "الدمع: ماء العين من حزن أو سرور". [2]

أما المعنى التواصلي الذي تشير إليه كلمة الدمع هو الحزن والقهر والعذاب الذي عاشه الشعب العراقي والمعاناة التي تعرض لها بسبب العدو ووحشيته.

27. وردت كلمة هون في البيت الآتي:

"**زمان هون الأحرار منا**". [3]

جاء في القاموس المحيط "هونا بالضم وهوانا ومهانة ذلّ". [4]

أما المعنى التواصلي الذي تدل عليه كلمة هون هو تأثير الوقت السلبي على العراق الحر الأبي الذي بات مقيدا من قبل العدو، وأصبح ضحية له ملتزما بقوانين وأوامر فرضت عليه، ويطبقها حتى ينجوا من وحشية ذلك المستعمر وشره وسلطته الظالمة.

نستعمل في كلامنا وخطاباتنا ألفاظا ذات معان معجمية حرفية لا تحتاج إلى تأويل، بينما تتغير دلالة الألفاظ في سياق كلامنا إلى معان جديدة تواصلية، فالكلمة تخرج من معناها الحرفي إلى المعنى التواصلي في السياق الذي يُتلفظ فيه بهذه الكلمات، فأسلوب المتكلم أو الكاتب يتغير في كل مرة وتتغير استعمالات الكلمات في سياق الكلام ،وهذا ما نستنتجه في هذا المبحث كيف خرجت الكلمات من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي، وكيف أنها أدت هذا الدور، وهذا ما يثبته الحوار اليومي في خطاباتنا اليومية والمتنوعة، الذي جعل للغة مفردات لها معاني متعددة الاستعمالات، وهو أمارة على اتساع اللغة بحسب ما تتسع مناحي الحياة الإنسانية.

---

[1] المدونة، ص 83.

[2] محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، 22/3.

[3] المدونة، ص 82.

[4] محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، 280/4.

ثانيا: الجملة في ديوان "مقام عراق" من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي

تختلف دراسة الجمل ومعانيها عن دراسة معاني الكلمات؛ فمعنى الجمل يتمثل في الرسالة التي يبنيها المخاطِب من خلال الكلمات التي يعتمدها في تركيب الجملة، حيث إن الجملة تحمل في طياتها عدة وظائف، ولا يمكن فهم دلالة الجملة إلا من خلال سياقها اللغوي؛ فاللغة لا يكون لها معنى إلا عندما تصاغ في جملة، ودلالة الجملة لا تقتصر على الإخبار فقط بل تتعدى إلى دلالات أخرى لا تفهم إلا بالاعتماد على السياق الذي وضعت فيه، وتحليل الجمل وتأويلها يبدأ من فهم الدلالات المعنوية وفحص بنيتها النحوية. وسنتطرق إلى دراسة المعنى التواصلي للجمل في ديوان "مقام عراق".

1. يحكي "مقام عراق" مقام العراق الدامي الذي خذله الأقربون والأبعدون، فكان مصابه أجل من أن يوصف، و لعل عناصر اللغة خجلت وانكمشت، لأن ما حل بالموصوف جعل الحليم حيران، فتلاشت كل الصفات، وكل ما وصف به مصاب العراق إنما هو وصف خداع أبعد ما يكون عن ما حدث؛ لأن الأمر لم يكن متعلقا بالقسر ولا الفتك ولا القتل فحسب إنما كان أجل وأشنع لأنه مصاب أهان الأمة ومرغ أنفها في الرغام، فالكبير قد قزم والعزيز قد أذل، فمن أين للمعجم أن يجد أوعية لهذه المعاني، لذلك ألفينا الشاعر تميما يصدّر هذا المشهد بجمل تتلاشى معانيها الحرفية، وتنزف الدلالات الإيحائية والمعاني التواصلية، قال :

"ضل الكلام وضل المهتدون به

إن الصفات خيانات لما تصف" [1]

جملة تحمل دلالة معجمية حرفية أن الصفة تخون موصوفها ولا تكون وفية في حقه، ولا يخطر هذا المعنى الحرفي على عقل ذي لب؛ لأن عالم المعاني يستدعي دلالات ثارة أكثر من أن تحصى فإذا قال قائل حل بالعراق بلاء شديد، رأيت العراق رأسا أحنته الخيانة وتوالت عليه الرزايا، أو قال قائل إن أمتنا أمة موحدة، عزيزة الجانب، فإن هذه الجمل وأشباهها قدمت فيها الصفات ألوانا من نعت الموصوف وتقريبه إلى المخاطبين، لكنها جميعها وغيرها تضمحل بإزاء ما حل بالعراق؛ لأن اللغة إنما تواضع

[1] المدونة، ص 1.

عليها الناس للإحاطة بمشاعرهم، فإذا عزت هذه المشاعر و اتسعت دائرة ضياعها ورزئها فإن هذا الاحساس الإنسانيّ المر يصير أوسع من اللغة ذاتها، فمهما اقتربت اللغة واجتهدت في التصوير والوصف ستظل خائنة؛ لأن المقام مقام جرح دام نازف.

حيث إن هذه الجملة هتكت سور المعاني المتفرع عن الدلالة المعجمية، وانطلقت تعبر عن المصاب علّها تبلّغ بعض المراد و توصل بعض الإحساس، وهي موقنة أنها لن تدرك ذلك، فالحداد غير الحداد لأنه أجل مما حدث بكربلاء والنجف، بل أجل من كل مكر إنسان بإنسان.

إن هذا التحليل روح الدرس التداولي في بحثه عن معاني الخطابات والنصوص، لأن البحث التداولي يتجاوز المعاني الحرفية إلى المعاني التواصلية التي هي فرع عن قصد المتكلم، لكن هذا المتكلم يُربك التحليل و يجمله لأنه في كثير من تكلمه يقصد شيئا ولم يقله، فيتداخل القصد مع المقول، كما بينت ذلك طروحات التداولية، فـ " التداخل الموجود بين المعنى المقصود و المعنى المبلغ عنه هو ما يحتل المركز في التداولية"[1]، والمحلل النابه هو الذي يتفطن إلى هذه الإستلزامات، أي المعاني التواصلية التي تخرج عن ظاهر الدلالة المعجمية، وذلك من خلال قراءاته ومرانه المستمد مما يشيع في المجتمع ويتداوله المتخاطبون.

2. أهم الأخبار التي وصلتنا هي الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 الذي أحدث ضجة كبيرة في العالم والوطن العربي، وهذا ما مثله تميم البرغوثي بالأهلة في البيت الآتي:

"إن الأهلة أبخل من أن تجود عليكم بنور

وإن الأهلة محض صخـــــــــــــــور

ويأتونكم بالبراهيـــــــــــــــــــن".[2]

تمثل المعنى المعجمي لهذا البيت في ترصد الأهلة أي القمر في بداية الأشهر الهجرية ما تبين لنا أن الصخور تمثل الرؤساء والحكماء الذين يحكمون العالم ويشاهدون ما يحدث في العراق دون تحريك ساكن.

---

[1] جيوفريليتش، مبادئ التداولية، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء_المغرب، د.ط، 2013، ص 205.

[2] المدونة، ص 13.

يتمحور المعنى التواصلي للبيت حول الحقيقة والبراهين بأنها كاذبة، التي اعتمدها الغزو لقصف العراق، وانقلبت حياتهم خلالها من الأمن والسلم إلى الحرب والانفجار.
في خطاباتنا نتعامل مع الناس وفق أساليبهم وهذا ما يقتضيه الحوار جاء في مقدمة كتاب استراتيجيات الخطاب " يسعى الخطاب من خلال وظيفتيه التعاملية والتفاعلية، إلى التعبير عن مقاصد معينة وتحقيق أهداف محددة. إذ يبرز في الخطاب مقاصد كثيرة؛ قد تظهر مباشرة من شكل خطاب، وقد لا تظهر".[1]

حديثنا مع الآخرين لا بد أن يكون في شكل خطاب تتحقق فيه أهدافنا وهذا ما يظهر في حواراتنا وكلامنا، ويرجع إلى أننا نلقي كلاما ونقصد به شيئا آخر، يفهمه المتلقي بطريقة غير مباشرة.

3. كل من يحمل البغض والغدر يستطيع أن يتجاوز حدوده مع الآخرين ويتعدى عليهم بلامبالاة، قال تميم البرغوثي:

"**وينتحلون لي العذر**". [2]

جملة تحمل دلالة حرفية معجمية تعبر عن تصرف الآخرين الذين يتجاوزون حدود الصدق والوفاء والولاء ولا يهتمون إلا بمصالحهم.

تتعدى من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني أن الذين يضمرون الغدر ويجسدونه، هذا ما أتى به الغزو عند تظاهرهم بالخوف إلا أنهم يحملون في قلوبهم كل الصفات الحاقدة على العراق، والجملة تعكس انعدام الثقة بتلك الأشخاص والتحذير منهم، والاتهامات التي وجهها العالم للشاعر عند دفاعه عن العراق وتحذيره لهم من الأفعال الدنيئة التي تتناقض مع مظاهرهم، حيث إن الشاعر شبه الغزو بالأهلة التي ترصد في بداية كل شهر ويحذر العراق وكافة العرب من الوجوه المزيفة التي تمثل دور الخوف عن ما حل بالعراق لكنهم مخادعون فقط.

من أهمية العملية التواصلية أننا نتلفظ بشيء ونشير به إلى شيء آخر في خطاباتنا اليومية التي تعد من أهم المحاولات التي تجعل منا نتجنب الكثير من المعاني الحرفية لتجسيدها في معان تواصلية مختصرة للوصول لغرضنا من الحوار دون الإطناب

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، صvi .

[2] المدونة، ص 14.

في الكلام وهذا تماما ما لاحظه كل من سپربر(DAN SPERBER)(1942- معاصر)وولسن (DEIRDRE WILSON)(1941- معاصرة)في قولهم: " أن أغلبية أقوالنا خطابات تقريبية، نقول بواسطتها-لأسباب تعود إلى الاقتصاد في المجهود- أشياء غير دقيقة، ولكنها قريبة بدرجة كافية من الأشياء الدقيقة بحيث لا يطرح عدم دقتها أي مشكل". [1]

الخطابات التقريرية تفهم من سياق ألفاظنا وتختصر في أقوالنا بكلمات غير دقيقة تفهم من كلامنا ومقاصدنا وهي على شكل واضح لا تحتاج لتفكير أو تأويل. ونرى أن الشاعر تميم البرغوثي تعدى إلى معان تواصلية لمبرر نفسي تمثل في تشويش ذهن القارئ، وتسليط الحيرة على تفكيره لكي يعتمد على المدركات العقلية لمعرفة ما يدور في ذهن الشاعر وما يقصده بجمله الإيحائية.

4. إن دورة الحياة تتمثل في الموت والحياة والي يتجدد من خلالها التاريخ وتظهر لنا التطور، وبعد كل نهاية بعثة حياة جديدة، فقول الشاعر:

"أنا بذرة في حقول الليالي

يبشرها بالزوال اكتمالـــــي". [2]

تحمل دلالة معجمية حرفية متمثلة في أن البذرة التي تنموا وتكبر تبشرها الليالي بالزوال مما يستدعي أن الدلالات الحرفية لا توصلنا إلى المعنى الحقيقي المقصود، أي أن المعنى التواصلي للبيت قد يكون تصوير العراق بأنها بذرة في هذا العالم والليل المتمثل في البيت هو الغزو الذي يظلم عليها حتى وإن ضعف العراق سوف يعود لعهده ووضعه الذي كان عليه من قبل الحرب، ومهما طول الزمن فالعراق سيعود إلى سابق عهده مخرجا للغزو ومنتصرا.

من أهم ما نذهب إليه في حواراتنا اليومية أننا نقول ما لا نعنيه وخاصة اللغة العامية التي هتكت قواعد اللغة الفصحى وفي حواراتنا قد نقول شيئا ونقصد شيئا آخر وهذا ما شغل الكثير من العلماء ومنهم غرايس " لقد كان ما يشغل غرايس هو كيف يكون

[1] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص190.

[2] المدونة، ص 16.

ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ ".[1] حسب غرايس إن خطاباتنا تكون على وجهين إننا نقول ما نقصده ظاهريا أو حرفيا، فللغة معاني معجمية ومعاني ضمنية.

5. لعل من أبرز ما حدث في مدينة العراق خلال فترة الغزو الأمريكي ظاهرة الرثاء والبكاء على الأطلال، وهذا ما نتج عن الواقع الأليم واللحظات القاسية التي استولت على الأمة العربية، فالشاعر تميم البرغوثي استطاع أن يعبر ببيت واضح هو:

"**كفوا لسان المراثي إنها ترف**".[2]

تحمل هذه الجملة دلالة معجمية حرفية تتمثل في الدعوة إلى التوقف عن الرثاء لأنه لا جدوى ولا فائدة منه، هو فقط إضاعة وإهدار للوقت ولن ينفع بل يزيد من تفاقم الأمر والشعور بالضعف والألم، وهذا ما سيزيد من قوة العدو وتماديه أكثر تجاه خصمه.

تعدت تلك الجملة من المعنى المعجمي إلى المعنى التواصلي الذي تمثل في الابتعاد عن التظاهر بالتأثر والحسرة والشفقة والألم، فالمرء عندما تكون له مشاعر صادقة و حينما يتأثر بما يحدث حوله من ظلم وقهر تكون ردة فعلة أقوى من البكاء والرثاء في حد ذاته، بل تتعدى إلى أفعال تثبت الإحساس النقي الذي يحمله الانسان، فيلجأ للتعبير عنه بالإعانة كالإمداد بالأسلحة والمدافع والمجاهدة والقتال والدفاع وعدم الخوف، لأن المدامع هي فقط مظاهر مخادعة.

"لقد كانت نقطة البدء عند جرايس هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقالwhat is said، هوما يقصد what is meant،فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية face values وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح explicit meaning وما يحمله من معنى متضمن inexplicitmeaningفنشأت عنده فكرة الاستلزام implicature."[3]

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33_34.

[2] المدونة، ص 25.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33.

يعني هذا الكلام أن الناس يعتمدون في خطاباتهم على القصدية، حيث إن جرايس حاول إظهار الفرق بين معاني الكلمات ومقاصدها التي ينتجها المخاطِب عن طريق التلميح بالاستناد على قدرة المتلقي في وصوله إلى ما يريده المتكلم، لذلك أراد أن يبرز لنا الاختلاف الموجود بين المعنى الصريح والضمني وما نتج عنه من فكرة الاستلزام.

6. من بين القضايا التي شغلت بال الشعراء قضية العراق، التي تعتبر قضية تخص الأمة العربية كلها، حيث إن الشاعر تميم البرغوثي حاول وصف الغزو والاستعمار وهذا ما ارتبط بالأوضاع السائدة على العراق، فلم تقتصر على القصف فقط بل أصبح موتهم سهلا يموتون من شدة الجوع والعطش والبرد، فهي تعتبر قضية إنسانية وإذا نظرنا إلى المبدأ الذي تنادي به الإنسانية نجد أن مبدأها هو مساندة المتضررين والدفاع عنهم، وقد عبر الشاعر عن هذا، لكن بكبرياء وجلد، قال:

"**ما زلت أُقصف لكن لست أنقصف**".[1]

المعنى الذي يدل عليه هذا البيت في المعجم هو استمرارية القصف الذي يتعرض له الشعب العراقي، وعدم تعرضه للإصابة أثناء الإنفجار.

نعتقد أن الشاعر يقصد بلست أنقصف أنه بالرغم من الأساليب العنيفة والأحداث القاسية التي عاشها أهل العراق من قصف وقتل وانفجار إلا أن هذا الشعب لازال صامد وسيبقى ولن يتأثر بما يحدث حوله، حيث إنه حاول التلميح عن مدى صلابة العراق والقوة التي تكمن في داخله، وعدم تمكن العدو من تحطيم هذه القوة.

نرى أن التداولية في دراستها تعتمد على وظائف اللغة ومنها التبليغية فحاول عبد الهادي بن ظافر الشهري أن يتكلم عن هذه الوظيفة، قال: "فانحصرت وظيفة اللغة قديما عند ابن سنان الخفاجي، مثلا، في الوظيفة التبليغية، يدل على ذلك قوله: ومن شروط الفصاحة والبلاغة: أن يكون معنى الكلام واضحا ظاهرا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل فهمه، وسواء كان ذلك الكلام (الذي) لا يحتاج إلى فكر منظوما أو منثورا [...] والدليل على صحة ما ذهبنا إليه [...] أن الكلام غير مقصود في نفسه، وإنما احتيج إليه ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم".[2]

---

[1] المدونة، ص 25.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 11_12.

ويقصد عبد الهادي بكلامه أن الكلام ينبغي أن يكون واضحا ومفهوما لا يحتاج إلى تفكير وتعقيد لفهمه لأنه وسيلة يحتاجها الإنسان للتعبير عن أغراضه وعواطفه وأفكاره.

7. إن الواقع ينبغي أن يطابق الواجب، فإذا نظرنا إلى الواقع، فإننا نجد تحفيزا للآمال لدى الشعوب العربية واستعدادهم لتلبية نداء الواجب، لكن مع الأسف أن هذا الاستعداد لم يطرأ عليه عمل جاد من الأمة العربية، فاشتدت الأزمات وعصفت الهموم أكثر فأكثر على أهل العراق ولم تجد أي سند بالرغم من أنها قضية تخص كل الشعوب العربية، قال الشاعر:

"**أرى العراق طويل الليل**".[1]

يدل طول الليل في المعجم على امتداد في المدة الزمنية أثناء فترة الليل.

الأصل أن ليل العراق يشبه ليل المدن الأخرى، أما الشاعر أراد به التبعثر الذي يحدث في منتصف الليل، واشتداد الأزمات وعصف الهموم وتفكيره الزائد بالتراكمات والعقبات التي حولت حياتهم إلى الأسوأ، وهذا ما أطال ليل العراق.

8. من أصعب ما يمر به الإنسان هو وقت الحروب والغزوات ومثال ذلك غزو أمريكا والعراق ووظف تميم هذا بالبيت الآتي:

"**والدهر يمشي على إيقاع مطارقنا**". [2]

تدل في المعنى الحرفي على الوقت الذي يمشي على إيقاع مطارف الحدادين.

يعكس البيت فكرة أن مسار الحياة يتأثر بالمجهود والعمل لتحقيق أهداف أكثر، وله معنى ضمني تواصلي جعل أهل العراق يمرون بأوقات صعبة جراء الغزو الأمريكي مما يجعلهم يتحدثون ويتضامنون في ذلك الوقت الضيق الذي مروا به. لذلك فإن الدرس التداولي اهتم بدراسة اللغة في التواصل، ليس بمعزل عن لغة التواصل وخاصة اللغة العامية التي يتواصل بها الشعوب دون قيود وهذا ما تؤديه وظيفة اللغة.

9. " **باله صبرا علينا يا مواليـــــــا**

في صنع شمسكم طالت لياليـــــــا

[1] المدونة، ص 23.

[2] المدونة، ص 26.

عميان نعمل في سوق الحديد ونجلوه

إلى أن جلا شيب نواصينـــــــــــا". [1]

المعنى الحرفي الذي تدل عليه جملة بالله صبرا علينا يا موالينا في صنع شمسكم طالت لياليا هو أن الليالي طالت في انتظار صنع شمس مضيئة أنا معناها التواصلي هو ما يبرزه الشاعر من استمرارية العمل والتفاني بالجهد رغم مرور الوقت وطول المدة التي يستغرقها في تحقيق الهدف، وهذا ما ذهب إليه العراقيون لانتصارهم على أمريكا الغازية، أي أنه ينبغي على أهل العراق التحرك والاسراع في تحقيق هدفهم وانتصارهم على العدو وهذا يحصل عند الصبر على بذل مجهودات وأعمال شاقة، والشمس رمز للهدف النهائي أو الانجاز الكبير الذي يسعى أهل العراق لتحقيقه.

أما الجملة الثانية عميان نعمل في سوق الحديد ونجلوه إلى أن جلا شيب نواصينا تمثل معناها الحقيقي في التعبير عن طول الأمد في صناعة الحديد وتجليته حتى شابت النواصي، وهتكت المعاني المتفرعة عن الدلالة المعجمية وانطلقت تعبر عن استمرارية العمل على تحقيق النصر حتى إن كان ذلك يتطلب مهارة وجهدا، والمعنى الغير حقيقي أنه ينبغي على العراقيين المحاربة بكل فئاتهم، فالكلام سلاح، ويجب عليهم التغلب على أنفسهم وعلى ضعفهم ويحاولوا من أجل مواجهة العدو والتصدي له والتغلب عليه، إذا فالعملية التواصلية التي أراد الشاعر أن يبلغنا إياها هي دخول الصغار والكبار في الحرب وكل من له القدرة على الدفاع عن وطنه فيقاتل بيده ولسانه. فما يجمع الناس هو الخطاب اليومي الذي ينتج من خلاله حوار أو تجادل بين شخصين أو أكثر وما ينتجه الحوار من معاني حرفية وتواصلية، "التواصل هو التبادل الكلامي بين شخص متكلم parlant sujet الذي ينتج ملفوظا موجها إلى متكلم آخر، وهذا المخاطب Interlocuteur يلتمس الاستماع أو الجواب الصريح أو المضمر حسب نمط الملفوظ".[2]

إن من أهم ما تؤديه وظيفة الخطاب هو التبادل الكلامي بين المخاطِب والمتلقي وما ينتجه الخطاب من كلام مباشر، وغير مباشر حسب نمط التواصل.

---

[1] المدونة، ص 27.

[2] محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، ص 22.

10. " **أنا من أبصر ما في السيف من ليل**
تهاوت من أعاليه الكواكـــــــــــب". [1]

تمثل المعنى الحرفي في صورة الشاعر وهو يعبر عن رؤيته لسقوط الكواكب من أعالي السيف، في هذه الصورة التي يجسدها الشاعر، وتخرج الجملة من معناها الحرفي إلى المعنى التواصلي أن الشاعر يشبه نفسه بسيف يتهاوى من أمامه الظلام والجهل، ورغم الظلام الذي يعيش فيه الشاعر إلا أنه يبصر ويستشرف أمورا عميقة ومهمة والتي يرى فيها مستقبل العراق في أعاليه منتصرا ومخرجا للغزو، ومثل الشاعر عن ذلك بالكواكب التي توجد في الأعالي، والجملة تعكس التفكير العميق في قدرة أهل العراق على تخطي الظروف الصعبة التي يواجهها، فبالرغم من الظلمات إلا أنهم يبصرون وهذا ما تطرق إليه الشاعر في هذه الجملة.

11. الحزن لا يأتي إلا بالإخفاء وعدم المثابرة، لذلك فكل من لديه هدف ينبغي عليه تحقيقه، ولكل هدف جهد لا يعجزه الإخفاء ولا الحزن، قال تميم البرغوثي:

"**والحزن كالذنب بالإخفاء ينكشف**
لا تدعوا العجز فالأعمى له بصر". [2]

تمثل المعنى المعجمي لهذه الجملة في تشبيه الشاعر للحزن بالذنب، وسلم عندما يواجه الانسان فشلا وإخفاء يكشف الحزن. يخرج البيت من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي الذي يحيلنا إلى عدم الاستسلام للحزن والاحساس بالعجز لأن الشخص الذي لا يبصر يمكن أن يجد طريقة للنجاح أو يتغلب على الصعاب ببصيرته، والشاعر يشجع كل من وقع في مصيبة أن يتحرك ويقاوم تلك الظروف الصعبة التي واجهته، ويتصدى لها دون استسلام.

ومن أبرز ما اهتمت به التداولية المعاني الحرفية والضمنية في الخطاب ومن السياق يفهم المعنى المصرح به في الكلام، إلا كلاما مباشرا أو غير مباشر" تعنى المقاربة التداولية بالمعاني المضمرة بشكل واسع، فالخطاب لا يصرح بمضامينه دائما،

[1] المدونة، ص 32.

[2] المدونة، ص 34.

وإن صرح بها فلمعنى آخر مضمر يريد تمريره، فهناك جوانب يراد لها أن تكون خفية، ويراد للمتلقي أن يُفعِّل كفاءته للاستدلال عليها وإظهارها".[1]

إن المقاربة التداولية اهتمام بالمعاني الضمنية التي يرد المتكلم إيصالها إلى السامع وكذلك اهتمت بالخطابات التي لم يصرح بها وليس على المتلقي إلا أن يستخدم كفاءته لفهم الرسالة.

12. من أهم الأصوات التي تنادي بالنصر والفلاح هو صوت الآذان الذي بقي إلى الآن ينادي على الفلاح، ومهما ارتفعت كل الأصوات سيرتفع صوت المآذن وينادي للصلاة ويسمع لكل نداء لتلبيته، ومن هنا ذهب تميم البرغوثي في قوله:

"أنا من أذن تحت القصف فجرا

أفتل الصوت حـــــــــــبالا". [2]

لها معاني دلالية حرفية تمثلت في تصوير الشاعر كالشخص يستطيع الاستماع للأصوات رغم الضجيج والضوضاء الشديدة. وتخرج هذه الجملة من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي الذي يدل على تمييز السمع الدقيق للشاعر وإبراز صوته بقوة حتى تتحرك الحبال الصوتية ليث تغيير يوجه به الشاعر فكرة إلى أهل العراق بأن ينهضوا ويحاربوا من أجل وطنهم ويحاولوا توصيل أصواتهم إلى العالم على أنهم على حق حتى في أوقات القصف والضجيج، كما يجب على الإعلام أن يتدخل ليظهر حقيقة أمريكا الظالمة ويساعد على إيقاف تلك المهزلة، يوجه أيضا الشاعر كلمته إلى العرب لعدم مساندتهم لشعب العراق وأنهم صامتون رغم معرفتهم بالحقيقة ويلومهم الشاعر على صمودهم.

13. العلم هو الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، فإن الشخص الذي يتقبل الحقيقة بصدر رحب هو نفسه الذي يحقق التقدم ويسعى إلى التحسين من نفسه، فمن يعتقد أنه يملك العلم وحده هو الذي يعيش في ظلال ويواجه ظلمات العلم والجهل معا، قال تميم:

---

[1] حليم موسى كاظم، الاستدلال على المعنى عند بول غرايس في نظرية المحادثة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، 29، ع10، 2021، ص 6.

[2] المدونة، ص 33.

"ماذا أعلمكم والعلم عندكمـــو

أعمى يقود بصيرا لا أبا لكموا".[1]

لهذه الجملة دلالة معجمية هي أن علمكم مفاده أن الضرير هو الذي يهدي المبصر إلى الطريق. والمعنى الضمني يتمثل في توجيه الشاعر كلامه إلى الغزو الأمريكي بأن التطور عندهم كالأعمى الذي يقود المبصرين؛ أي أن العلم الذي تم بسببه غزو العراق والي يدعوا إلى السلام هدفه الحقيقي ليس إلا الاستيلاء على العراق وتدميره، وهذا كله باسم العلم وحماية العالم من العراق.

14. الضعف يكسر لكنه سبب في انكسار القوي؛ فالزجاج يكسره الولد لكنه ينجرح بسببه، قال الشاعر:

" والريح مجتاحة يجتاحها الشجر

كما تكسره فالريح تنكـــــــــسر".[2]

تدل في المعنى الحرفي على وصل تأثير الرياح على الأشجار كمثال على قوة التحدي والصمود في وجه الظروف الصعبة والقاسية كما يظهر أن الشجر ينكسر تحت تأثير الرياح وبالرغم من ذلك فإن الرياح تنكسر.

وتحمل تلك الجملة في طياتها معنى تواصلي تمثل في فكرة أن القوة الطبيعية تكون قاسية فتحكم الضعيف والقوي وتأخذ الذي أمامها وخلفها وهذا تماما ما تملكه أمريكا من قوة تقصف بها أهل العراق من ضعيف وقوي، لكن مهما كانت قوة العدو فإنها تكسر بعزيمة العراقيين واصرارهم على النصر واخراج الغزو من بلادهم، وتعكس الجملة فكرة الصمود والقوة الداخلية التي يملكها الجميع والتي يمكن أن تتغلب على كل التحديات وتنتصر في النهاية. ومن أهم ما يعنينا في حواراتنا اليومية إيصال المعنى للآخر للفهم والإفهام دون تكرار وذلك وفق اتباع قواعد التخاطب ومن أهمها قواعد الحوار اليومي.

15. إن بعض الجمل في مقام عراق تحيل على امتدادات مستقبلية في نصوص أخرى، وهذا يحدث عندما لا يتغير ما حولنا، أو عندما يتحرك التاريخ ببطئ مثلما هو في الأمة العربية، وبهذا فإن وجدان الشاعر لا يتجزأ، قال تميم البرغوثي:

---

[1] المدونة، ص 31

[2] المدونة، ص 35.

"**صعود مستشهد في الحرب مستغرق**".[1]

حيث إن هذه الجملة تدل في المعجم على ارتفاع الميت أثناء النزاع، أي أن هذا الصاعد الذي استشهد استغرق في الموت أي تمكن في الموت وتمكن الموت منه.

المعنى التواصلي الذي يشير إليه ذلك البيت هو صعود أرواح الشهداء إلى الله تعالى بعد موتهم، ويحدث هذا بسبب تضحيتهم بأنفسهم ودفاعهم عن وطنهم، وعدم تقبلهم للذل، ورفض الخضوع للعدو ومشاركتهم واستعدادهم للجهاد في سبيل الله وتقديم كلما بوسعهم لإنقاذ وطنهم والنهوض به، وهذا ما أدى بهم إلى الموت. وقد عدل تميمعن التعبيرات المباشرة إلى المعاني التواصليةشأن الشعر الذي يجنح إلى الخطاب المضمن، ثم إن متلقي هذا الديوان قد يكون صاحب دراية بالخطابات الشعرية، فيفتح له بابا للمراوغة وإبداء الرأي وتكثير المعنى.

16. إن الغزو في غالب الأحيان يؤدي إلى انهيار الدولة المستعمرة، وإلى دمار وخسائر تشمل كل الجوانب وهذا ما تعرضت له العراق، قال تميم البرغوثي:

"**متى مشى الدهر من قومي على حذر**".[2]

تمثل المعنى المعجمي لهذه الجملة في مرور الوقت والزمن على أهله وأمته وبقائهم ذو حيطة.

يتمحور معنى ذلك البيت حول الأوضاع السائدة التي عاشها الشعب العراقي، والظروف التي طرأت عليهم وغيرت حياتهم من الأفضل إلى الأسوأ، وكيفية تسلطها عليهم ومدى بشاعتها وسيطرتها على هذا القوم، وتأثرهم بها بصفة دائمة لا تنتهي، حيث إنها تركت فيهم نوعا من الانسجام والتعايش مع ذلك الوضع الذي كان وليد الحذر رغم مروه.

إن هذا التحليل من لب الدرس التداولي يبين لنا حقيقة الكلمات، "يقول القزويني "والجملة لا توصف بالحقيقة ولا بالمجاز اللغويين " فمناط المجازية هي الكلمات، فالنظم النحوي للكلمات واحد سواء في حال مجازيتها أو حقيقتها، فلا يوجد نظم مخصوص للحقيقة وآخر للمجاز، فالتأويل_الذي هو شرط وجود المجاز_ يتم لبعض الكلمات ولا

[1] المدونة، ص 37.

[2] المدونة، ص 4

يمس البنية التركيبية للجملة، فيكون عمل البلاغي استبدالا بالكلمات المجازية كلمات مطابقة لقصد القائل خارجة عن حيز المجاز"[1]

المقصود من هذا الكلام أن الكلمات يكون نظمها واحد ولا يختلف سواء في الحقيقة أو في المجاز، وأن المجاز لا يخص الجمل بن هو خاص بالألفاظ.

17. إن الإنسان بطبعه متمرد؛ فيرتكب الزلات والأخطاء كثيرا، وإن بعض البشر خبيث حتى وإن أعطى صورة عكس ذلك، قال الشاعر:

"**كلا الفريقين فيه التمر والحشف**". [2]

تدل هذه الجملة في المعنى المعجمي على أن كل من المجموعتين الإنسان والنخل فيه الثمار الجيد والثمار اليابس.

تعدى البيت من المعنى المعجمي الحرفي إلى المعنى التواصلي الذي يدور حول النخل والبشر والصفات المشتركة بينهم من إيجابيات وسلبيات أي منافع وأضرار، وأنه لا يوجد فرق بينهم.

18. يعتبر الوطن البقعة الجغرافية التي ينتمي ويأوي إليها ويرتبط بها الشعب، حيث إن مفهوم الوطن لا ينحصر فقط على الجانب المعنوي بل يشمل الجانب المادي، أي أنه يكمن في العاطفة والشعور بالحب تجاه الوطن وهذا لا يكفي بينما يتعدى إلى الدفاع والحرص عنه، قال الشاعر:

"**روحي فدى لسقاة النخل من مضر**". [3]

المعنى المعجمي الذي تدل عليه هذه الجملة هو أن الشاعر قد يسمح بحياته ونفسه في سبيل راوي النخل من القبيلة.

نرى أن المعنى التواصلي الذي حاول الشاعر أن يشير إليه هو تضحية المواطنين وتعريض حياتهم للخطر من أجل الدفاع عن وطنهم، والحصول على الحرية التامة، والحفاظ على أمنه واستقراره والرفع من شأنه فإن هذا الشعب يقصف ويجند

[1] صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية،ص 80.

[2] المدونة، ص 48.

[3] المدونة، ص 47.

ويعذب أشد العذاب من طرف العدو، وهذا ما أدى إلى نزيف دمهم على أرضهم العراق، واستشهادهم في سبيل الله.

19. يتواصل الناس فيما بينهم باللغة المنطوقة أو المكتوبة أو ما يقوم مقامها، فهي كل ما يعمر حياتنا، فلا شيء يحدث من دون اللغة ،لذلك استحالة على الإنسان أن يتواصل مع الآخرين من غير لغة، قال الشاعر:

"**نحن الكلام ،نحن اللغة ،لا شيء سوى اللغة** ". [1]

جاء في المعجم العربي الأساسي أن اللغة " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات والأصوات و الألفاظ". [2]

والمقصود أن اللغة يعبر بها الناس عن أغراضهم، ويتبادلون من خلالها المنافع، ويحققون بها غاياتهم، أي أن اللغة هي وسيلة الاجتماع والحياة، لكن قد يتلاعب المغرضون بهذه اللغة، لا تلاعبا لإنتاج الدلالات إنما قد يتلاعبون بها تلاعبا يخرجها من العدل إلى الحيث، ومن السعادة إلى التعاسة، وهذا ما فعله الغزو الأمريكي بالعراق، عندما تلاعب باللغة فسمى الذئب محاميا، وسمى النعجة ظالمة خارجة عن القانون، وهذا سمت الغزو الأمريكي الذي يوهم أنه على حق ويجب على الجميع تصديقه والإيمان به، أجل لقد وصلت إلى مبتغاها إنها جعلت من اللغة سلاحا يخدع به الناس وذلك للسيطرة على العالم ولغزو العراق، وذلك بإخراج الإشاعات و الكلام الكاذب الذي صدقته كثير من المتابعين. فالغزو تلاعب باللغة وأثر على الناس فكان يحكم العالم بواسطتها.

20. إن العثرات والتغيرات التي مرت بها العراق والأمم القديمة في تاريخها جعلت من الشاعر يتفاعل معها حيث كانت في الماضي ذو مكانة هامة بسبب التنوع الحضاري والعلمي والديني لهذه الأمم إلا أن بعض العثرات تجعل من الأمم تستقطب الخراب والسقوط وتدمير كل ما بنته وهذا ما ذهب إليه الشاعر تميم حين قال:

"**عنزة تتعثر بين الخرائب**". [3]

---

[1] المدونة، ص 53.

[2] جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص 1092_1093.

[3] المدونة، ص 49.

تمثل المعنى الحرفي لهذه الجملة في تشبيه الشاعر للعنزة بالأشخاص الذين يبحثون فيما تبقى من تراثهم وعلومهم وكتبهم المتناثرة في الرمال إلا أن الشاعر يشير لمعنى غير مباشر هو الدمار الذي خلفه الغزو من خراب واتلاف دمر كل متاحفهم ومكاتبهم وهو السبب الرئيسي الذي جعل الأوراق مبعثرة ومتناثرة في كل أرجاء وأنحاء بغداد، البلد ذات الثقافة المتنوعة وهذا كله جراء الغزو الأمريكي للعراق الذي دمر وهدم كل حضاراتها وسلم منهم كل ممتلكاتهم وأموالهم ونشر فيها الجهل والخراب مدعيا أنه يدافع عن حقوق الانسان.

من خصائص اللغة أنها تؤدي وتبلغ مقاصد الإنسان لتوصيل المعنى المراد إرساله ويعتمد في ذلك على طرق شتى إما بالكلام أو الإيحاءات أو الإشارات، والمهم في الأمر إيصال المعنى ضمنيا أو معجميا، والذي يعين أيضا المقاصد بطريقة تفهم من سياق الكلام المراد تبليغه إلى المتلقي وهذا ما ذهب إليه هاليداي "الاهتمام بإبراز العلاقة التي يراعيها المرسل بالسياق الذي ينتج فيه خطابه، باستثمار نظام اللغة؛ إذ ينظر إلى العالم وعلاقة اللغة به من زاوية ما تقوم به من تصويره. كما أنه يراعي أفراد المجتمع وحاجتهم إلى تأسيس العلاقة بينهم، والتعامل من خلال اللغة التي تقوم بهذه الوظيفة، أي بالوظيفة التعاملية".[1]

فالتعامل اليومي يجعل منا نتعامل مع الناس بطرق مختلفة حسب شخصية كل فرد وميولاته وهذا تتعدد وظائف اللغة، لنستطيع التعامل مع الجميع بذلك عرفت اللغة بأنها لغة تعامل ولغة تواصل حتى ولو بالإشارة، فالإنسان يتعامل مع جنسه باللغة والحيوان بالأصوات وكل ما يتواصل به الكائن الحي لغة إما إنسانا أو حيوانا.

21. لقد ربط تميم البرغوثي كل الوقائع التي حدثت بالعراق، ونجح في وصف تلك النكبات والخذلان الذي تعرضت له، وعبر عنها بكل فصاحة، قال الشاعر:

" **وما يزال الجنـــــــــود**

يفتشون كل عباءة تمر بهم".[2]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 15.

[2] المدونة، ص 65_66.

تمثل المعنى المعجمي لذلك البيت في مواصلة واستمرار أعوان الأمن البحث في كل كساء يقترب حولهم.

المعنى التواصلي الذي تدل عليه تلك الجملة هو الهيمنة والسيطرة التي يفرضها الجنود على الشعب البغدادي، وتحكمهم في تسيير شؤون وأوضاع ذلك الشعب، حيث إن هذا العدو اللعين استطاع أن يتعدى على حرياتهم وعقائدهم والكشف عن نسائهم والبحث في أغراض لا تخصهم، كما أن ذلك العدو يخاف من الجاهدين الذين قد يخفون أسلحتهم تحت عباءاتهم.

وهذا يعتبر جزء من التحليل التداولي كما قال عبد الهادي بن ظافر الشهري: "ولا يتم حصول عملية الإفهام والفهم في السياق إلا بالاتكاء على معرفة السياق وفقا لهذا المنهج الذي يتيح للمرسل التلفظ بخطابه بتوظيف كل هذه المستويات، ومن فضول القول أن المرسل قد لا يكون دارسا لغويا، يشهد على ذلك ما نعايشه من خطابات متنوعة لمن يوصفون بالبسطاء والعامة"[1].

نرى أن عبد الهادي بن ظافر الشهري يعتبر أن عملية الخطاب تعتمد على آليتي الفهم والإفهام ويتحقق التواصل إلا بوجود السياق، وعلى المرسل عند التلفظ بنصه أن يراعي كل المستويات ويوظفها.

22. لقد أبدى الشاعر جل اهتمامه وتركيزه على ذكر بعض الشخصيات في ديوانه، منها الشخصيات التراثية الإسلامية ومنها الشخصيات الأدبية التي تمثلت في شخصية أبي منصور الحلاج العراقي، حيث إن الشاعر يبرز لنا من خلاله ما تعرض له العراق من تعصب وعنف، قال الشاعر:

"**عمري إذا أنقصتموه يزداد**".[2]

المعنى المعجمي الذي تدل عليه هذه الجملة هو الحياة وما ذهب منها وأنها سوف تتضاعف.

تمثل المعنى التواصلي لذلك البيت في مخاطبة أبي منصور الحلاج لأهل بغداد، بما فعله العدو بهم من أفعال دنيئة ومؤذية، سلطت عليهم الشعور بالوجع والقهر خذلتهم

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 23.

[2] المدونة، ص 62.

في الحياة الدنيا، وقدرة الله سبحانه وتعالى على جزائهم بالعوض ولو كان ذلك العوض في الآخرة، لأن للحياة زوال ولن تدوم، كما أن تحقيقهم للنصر والفوز على العدو عندهم بمثابة تحقيق عمر جديد عند رواية سيرة النصر.

إن القصد جزء من أجزاء التحليل التداولي، قال عبد الهادي بن ظافر الشهري: "ويتحدد القصد من خلال السياق بعناصره الكثيرة، فهو ركيزة في الخطاب لتجسيد معنى المرسل، بدلا من التقيد بالمعنى اللغوي البحت، رغم أنه قد يتطابق معه في بعض السياقات".[1]

نرى أن القصد يتحقق عند وجود السياق وعناصره لأنه هو الأساس في نجاح عملية الخطاب دون تقييد المرسل بالمعنى المعجمي، حيث إن السياق هو المسؤول عن تعدد المعاني، وفي بعض الأحيان يمكن أن يتطابق المعنى الحقيقي مع السياق.

23. عاش العالم العربي الإسلامي حالة من الضعف فترة الاحتلال ومنها العراق فكان شعبها محروما من كل حقوقه وثرواته المنهوبة والمسلوبة من قبل العدو، حيث إنها ظلت تكافح وتجاهد في سبيل استعادة حريتها، وقد وصلت إلى مبتغاها بعد معاناة كبيرة، قال تميم البرغوثي:

"**فرب مكسورة تهدي بالصحيحات**"[2].

المعنى المعجمي الذي تدل عليه هذه الجملة هو تمكن الشخص المهدم وجزيه بالصواب.

تمثل المعنى التواصلي لتلك الجملة في قدرة الله تعالى على إعانة الشعب العراقي الضعيف والمكسور من حيث الفوز على خصمه الذي حطمه ودمره من كل النواحي وزرع فيه الرعب، وأن الله حي لا يموت يزودهم بالقوة والصبر على المحن والشدائد، ويزرع في نفوسهم الأمل والصلابة والشجاعة، ويمكِّنهم من مواجهة العدو والدفاع عن وطنهم لينصرهم على القوم الظالمين.

24. إن الشاعر تميم البرغوثي كان مصدرا للإفصاح عن الوقائع التي واجهت العراق وهي بمثابة ما حدث في بلاده، حيث إنه بث لنا المعاناة التي شهدها وتلقاها أثناء النزاع

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 78.

[2] المدونة، ص 66.

في وطنه من ظلم و وحشية وقهر، وأبدى لنا الآثار التي خلفتها الحرب في نفسه من خيبات وأوجاع وتحطيم للآمال، قال الشاعر:

"**لكنه أحب جريمته تلك**".[1]

المعنى المعجمي الذي تدل عليه هذه الجملة هو الأمر بالتقرب من المعصية والأفعال الدنيئة.

المعنى التواصلي الذي يشير إليه الشاعر هو حب الحلاج لعقيدته ودعوته والإيمان بها، ومدى استمراره في الدفاع عن رأيه والحرص عليه دون التأثر بآراء الغير، والاعتماد على نفس الأفكار ودعمها، دون اللجوء إلى غيرها، وقد كان هذا في سبيل حياته.

25. إن الأشهر هي مواقيت الناس، والشهر المحرم من أكثر الشهور التي كانت شاهدة على الكثير من الحروب، وحرمت فيه الكثير من الحروب والمصائب وهذا ما ذهب إليه تميم عند قوله:

"**رأيت المحرم يمشي وحيدا**". [2]

المعنى الحرفي الذي تدل عليه هذه الجملة أن الشاعر يرى شخصا يمشي وحيدا ومثله بالشهر المحرم الذي ينادي بالوحدانية الإلهية، أما ما يقصده الشاعر في المعنى التواصلي أن الخلافات أوشكت على الانتهاء وأن الحرب بدأت بالتراجع وانهزام العدو من قبل العراق لوحدها مثل وحدانية الشهر المحرم وهو تعبير عن عدم وقوف أي دولة لمساندة العراق وإن الله وحده هو الذي يعينها، وأن العراق ستبدأ مرحلة جديدة، وعليها العزم من جديد وبناء كل ما هدمه العدو والسعي وراء السعادة حتى في مكان مجهول جراء الحرب.

26. "**تحمل أيها الشهر الحرام**

رعتك عيون رب لا تنـــام". [3]

---

[1] المدونة، ص 62.

[2] المدونة، ص 68.

[3] المدونة، ص 70.

للبيت دلالة حرفية تتمثل في تحمل الشهر الحرام كل المصائب التي يواجهها والصبر عليها وأن الله يرعاه. ويتضمن هذا البيت دلالة مضمرة تتمثل في تشبيه الشاعر الشهر الحرام بالوقت الصعب الذي يمر به أهل العراق من تأثير الاحتلال على حياتهم وما أفسده، وصار عليهم تحمل فقدهم لأقاربهم وأحبابهم في وقت وقف فيه كل العالم ضدهم فلا معين لهم إلا الله تعالى ليتمسكوا به ويبثوا شكواهم له.

27. تعرض العراق للكثير من الخيانات التي جعلت من أهله عديمي الثقة، وهذا ما ذهب إليه تميم حين قال:

" **اختفى المحرم في ليلته السابعة عشرة**". [1]

المعنى الحرفي لهذه الجملة هو اختفاء الشهر المحرم وانتهائه في اليوم السابع عشر، ويحمل هذا البيت معنى تواصلي هو بعد انتهاء فترة الهدنة وشن الغزو الأمريكي الهجوم على العراق وذلك في الخفاء عبر تذكرهم بالزي العربي على الدخول والهجوم على العراق وبداية الحرب من جديد، حيث إن المغزى من هذا البيت هو عدم انسحاب الغزو الأمريكي بل التحضير له من جديد بالتخطيط الماكر إلا أن أهل العراق سيتصدون لهم ولو بالطرق ذاتها.

إن الألفاظ التي تتداول في أغلب الأحيان عبارة عن مقاصد أخرى غير التي تكون في معناها الحقيقي، وهذا من طلع اللغة نقول شيئا ونقصد به شيئا آخر والقدر هو إبلاغ الرسالة بطريقة ضمنية على المتلقي فهمها "يتجلى الخطاب في شكل لغوي، ولا شك أن هناك علاقة بين شكله اللغوي ومعناه، مما يلزم عنه الربط بهذا المعيار بين قصد المرسل الذي يتوخى التعبير عنه في خطابه".[2] المقصود بهذا الكلام أن الخطاب له علاقة بين شكله اللغوي ومعناه.

28. إصرار العراق على خروج الغزو جعل منه أرضا ذو مكانة عريقة، قال الشاعر:

" **شمس المحرم لا نرضى بتغريب**".[3]

---

[1] المدونة، ص 74.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 114.

[3] المدونة، ص 75.

يدل هذا البيت في المعنى الحرفي على أن شمس شهر محرم لن تقبل بالغروب أبدا. وله دلالة ضمنية تواصلية تتمثل في أن العراق لن يرضى أبدا بالذل والإستعباد وأنهم سيناضلون لاستعادة أراضيهم، وذلك بإخراج الاحتلال من بلادهم وأن شمسهم ستظل مشرقة وساطعة للأبد، والتي بدورها تمثل راية النصر ولن يجرؤ أحد على الاقتراب من أراضيهم وممتلكاتهم، ولن يتجرأ أحد على الإساءة إلى أهلها مادامت شمسهم ساطعة، ولن يغزوها أحد مجددا وسيكون نصرهم شاهد على ذلك.

29. ناضل وكافح العراق لاستعادة مكانته وحريته التي سلبها منه العدو ولم يتلقى أي إعانة من الدول العربية والمجاورة له، فحاول النهوض والقيام جاهدا لأخذ حقه دون الاستناد على أحد، قال الشاعر:

"**فالآن أقبح ما تأتونه الأسف**".[1]

تدل هذه الجملة في المعجم على تقديم الأعذار وسوءها في الوقت الحالي.

يقصد الشاعر بذلك البيت اللوم والعتاب الموجه من قبل أهل العراق إلى الأمة العربية، التي لم تقف ولم تساند ولم تواسي العراق حين حلت به الحرب وحينما اتجه حوله العدو لتنفيذ خططه المؤذية لإسقاطه؛ فكان العراق يستغيث ولم يستجيب له أي بلد، بالرغم من تلك المأساة التي حلت به، كما أنه حاول لوحده التصدي لطعنات العدو ومواجهته والنهوض من جديد، حيث إنها قضية رأي عام تخص كل الأمة العربية الإسلامية.

30. من أبرز ما تخلفه الحرب هو الخسائر المعنوية والبشرية، فتتسبب في فقدان الكثير من الأشخاص لحياتهم، وتدمر الحياة الإنسانية، وتؤثر على العقائد والتراث، ويتلقى الإنسان إثرها صدمات واضطرابات نفسية، يمكن أن تستمر معه لفترة طويلة، قال تميم البرغوثي:

"**أبحث عن قبر من نبكي فلا أجد**". [2]

المعنى الحرفي الذي تدل عليه هذه الجملة هو التفتيش حول الأموات للحزن عليهم دون العثور عليهم.

---

[1] المدونة، ص 84.

[2] المدونة، ص 89.

المعنى التواصلي الذي تشير إليه تلك الجملة هو اعتبار الشهداء الذين قتلهم المستعمر فترة النزاع عند الله أحياء يرزقون، لأنهم أشخاص جاهدوا في سبيل الله، وكافحوا وكرسوا حياتهم من أجل الدفاع عن وطنهم وحتى ينالوا الحرية، وذلك من خلال مواجهة المستعمر وإنهاءه، لهذا لا يُحزن ولا يُبكى عليهم.

31. الحياة بكل تفاصيلها عبارة عن رحلة مليئة بالتجارب والمحطات والاختبارات، تتراكم فيها العديد من المواقف الإيجابية والسلبية التي يخوضها الإنسان فيها من ينجح وفيها من يخسر؛ فيعتبرها درسا ويتعلم منها، وهذه حقيقة يجب على الإنسان إدراكها، قال الشاعر:

"**ولك يا ها الجمل ظهرك وظهراي**

تشيل حمولي وحمولك عليـــــه". [1]

تدل في المعنى المعجمي على حمل الجمل لأثقاله وأثقال الشاعر .

المعنى التواصلي الذي يقصده الشاعر في هذه الجملة هو عدم قدرة العراق على تحمل المزيد من النكبات والصدمات والأحداث القاسية التي فاقت قدرته، ودمرته ماديا ومعنويا، واستيلاء العبء والمشقة والتعب النفسي على أهله، وفقدهم الشعور بالأمان، وإحساسهم بالعجز والضعف والانهيار.

32. من أصعب وأقسى ما يتعرض له الإنسان خيبات الأمل ومواجهة ظروف حياتية صعبة، التي تلعب دورا في التأثير على النفوس الضعيفة، ويعتبر الزمن ثابت بالنسبة للظروف التي تتغير وتوصل الإنسان إلى مرحلة قاسية من الحياة، وتبث في نفسه الشعور بالضياع؛ فتضيق زاوية رؤيته وحبه للحياة، قال تميم البرغوثي:

"**تميل به الأيام حيث تميل**". [2]

تدل هذه الجملة في المعجم على انحدار الزمن وانحرافه.

المعنى التواصلي الذي تدل عليه هذه الجملة هو تغير أيام العراق وشعبها وتحولها من أيام هادئة ومريحة إلى أيام يغمرها الحزن والألم والأسى، حيث سيطرت على أيامهم الهموم التي كانت نتيجة لما فعله العدو بهم من تدمير واضطهاد وقتل.

---

[1] المدونة، ص 81.

[2] المدونة، ص 80.

نستخلص أن تميم البرغوثي وظف في ديوانه "مقام عراق" الكثير من المعاني التواصلية في جمله، أي الجمل التي تحمل معان مغايرة عن المعاني المعجمية، منها المعاني الضمنية والمجازية والتلميحية، لذلك تناولنا في هذا المبحث استخراج الجمل ثم بيان المعاني الحرفية التي تدل عليها، ثم حاولنا قدر الإمكان معرفة ما تدل عليه الجمل وما تشير إليه من المعاني التواصلية، وذلك بالاعتماد على قراءة القصائد والتعمق في معانيها وفي مواضيعها كما حاولنا التعرف على شخصية الشاعر والمجال الذي تصب فيه قصائده، ومن هذا المنبر الاقتراب من المعاني التواصلية التي أراد الشاعر أن يبلغها لنا، ونرى أن الشاعر قد وفق في نقل كثير من مشاهد صورة الأزمة العراقية، وصورها بلغة قريبة، عمد فيها إلى المعاني التواصلية، فكانت جملته معبرة عن المعنى، مفتوحة على أكثر من قراءة وفهم، وهذا ما يميز النص الشعري عن غيره بل ما يميز النص الشعري الإبداعي الرفيع.

خاتمة

إن الشاعر تميم البرغوثي قد أبدع في إنتاجه لديوان "مقام عراق" واستخدم اللغة بأسلوب فني، مما أدى إلى رسم صورة شعرية مميزة يتحدث فيها عن الوقائع الأليمة والظروف المزرية التي تعرض لها العراق وأهله من قبل الغزو الأمريكي.

وصور لنا تميم البرغوثي في ديوانه الوجه الحقيقي للعدو الأمريكي وهدفه من الاحتلال، وبعد إتمامنا لفصلي هذا البحث، خلص عملنا إلى النتائج الآتية:

1-تتعدد معاني الكلمات والجمل من حرفية معجمية، إلى دلالات تواصلية تبليغية، وذلك في إطار عرف استعمالي تعارف عليه المتخاطبون، فصار متداولا بينهم.

2- إذا كان المعنى الحرفي ضروريا لإنشاء الخطابات والنصوص عامة، فهو الأساس الذي تنطلق منه المعاني التواصلية.

3-تتطلب المعاني التواصلية مهارة عالية من المتكلم والكاتب، في اختيار الكلم وحسن نظمه من جهة، وفي الإحاطة بمقام المخاطَب وما تستدعيه حاله الفكرية والنفسية والاجتماعية من جهة ثانية، وتلك عدة لا بد منها في إنشاء المعاني التواصلية.

4-ينقسم السياق إلى أقسام أبرزها السياق اللغوي المقالي، والسياق غير اللغوي الحالي، أي سياق النص وسياق الحال، وكلاهما ضروري لتحقيق غرض التواصل وما يقصده المتكلم والكاتب.

5-تفهم دلالات الألفاظ و الجمل وتحدد معانيها من خلال السياقات التي ترد فيها، وقد تكون مصحوبة إما بإشارات أو إيماءات أوحال عامة.

6-يُعنَى البحث التداولي بدراسة الملفوظات كلماتٍ وجملاً التي تعارف عليها المتخاطبون، ويركز درسه على كل الملفوظات التي خرجت على حدود حرفيّتِها وانطلقت في استعمالات تواصلية، عدلت من خلالها عن قوانين المعجم واللغة إلى استعمال أوسع يهدف أول ما يهدف إلى تبليغ الرسالة والتأثير في المتلقي.

7- إن ديوان "مقام عراق" للشاعر تميم البرغوثي نص شعري رفيع في مضامينه، متأنق في أسلوبه استطاع الشاعر من خلاله تقديم وجهات نظره وخواطره فيما حلّ بأهل العراق، فعمد تارة للشعر العمودي، وأخرى لشعر التفعيلة، وتارة ثالثة لشرح يقدمه بين ثنايا هذه

المقاطع الثمانية، ولأنه شاعر متمكن متحكم في لغته، نظم عناصر هذا الديوان بلغة شعرية مكثفة تحمل المعاني الأولية، كما توحي بالمعاني الضمنية الكثيرة.

8- لغة ديوان "مقام عراق" جمعت بين العربية الفصحى والعامية، وكانت لغة قريبة من المجتمع العربي عامة ومن المجتمع العراقي خاصة، وقربها هذا نابع من أنها مستعملة مألوفة متداولة، ابتعدت عن الأساليب الحوشية والقاموسية، واقتربت من تداولية الخطاب الجاري بين الناس.

9- يتجلى "مقام عراق" على كثير من الجمل التي لها معاني تواصلية بحيث يبرز من خلالها تميم البرغوثي شعوره ووجدانه الذي أظهره في الديوان ونقده للأمم العربية التي لم تساند العراق في مصابه، بل خذلته أمام كل العالم .

10- أبرز تميم البرغوثي لنا في "مقام عراق" أن الشعب العراقي تعرض للكثير من الظروف الصعبة التي هدمت كل معنوياتهم، وكان هذا الإبراز من خلال معان تواصلية عبّر بها عن هذا الواقع الأليم الذي هو معاناة للمجتمع العربي كله في الحقيقة.

11- نلاحظ أن تميم البرغوثي في ديوانه استدعى الموروث الديني ، من القرآن الكريم وشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحادثة الهجرة والإسراء والمعراج، والبعض من الرموز الإسلامية كالإمام الحسين، واستدعى كذلك بعض الشخصيات الأدبية منها أبو الطيب المتنبي، وبشار بن برد، والحلاج، ولم يكن ليتم له هذا الاستدعاء بهذا النسق الشعري الجميل لولا تمكنه من نقل هذا الموروث بواسطة معان تواصلية كانت في أصلها معان حرفية، أي أنه ألبس الشخوص والأحداث بلبوس لغوي من المعاني المعجمية في أصلها، حيث أدخلها في سياق فكري ونفسي واجتماعي فعبّرت عن هذا التراث الضخم بنقل اللغة من حدود المعجم الضيقة إلى سعة المعاني التواصلية.

هذا ما تيسر لنا في هذا العمل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

المدونة:

تميم البرغوثي، مقام عراق، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، مصر، د.ط، 2005.

أولا: القواميس والمعاجم

1. جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، تح: أحمد مختار عمر، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم والنشر، تونس، د. ط، 2003.
2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، د.ت.
3. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المطبعة الميمنية، القاهرة، ط1، 1902.
4. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط3، د.ت.

ثانيا: الكتب بالعربية

1. أبو بكر السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م.
2. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب،د.ط، 1994.
3. الشريف علي الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د.ط، 2004.
4. صابر الحباشة،مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صفحات للدراسات والنشر، دمشق–سوريا، ط1، 2011.
5. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1992.
6. عايض القرني، التفسير الميسر، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض_السعودية، ط3، 2008.

7. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، د.ط، د.ت.
8. محمد زغلول سلام، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر، ط3، 2007.
9. محمد علي الصويكري، التعبير الشفوي حقيقته أهدافه مهاراته طرق تدريسه وتقويمه، دار الكندي، عمان، ط1، 2014.
10. محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، دار الكتب، الدار البيضاء_المغرب، د. ط، 2010.
11. محمود أحمد نحلة، آفاق الجديدة في بحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1.
12. ابن المقفع، الأدب الصغير، جمعية العروة الوثقى الخيرية الإسلامية مطبعة مدرسة محمد علي الصناعية، ط1، 1911.
13. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدالمتحدة، ليبيا، ط1، 2004.

ثالثا: الكتب المترجمة

14. آن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط 1، 2003.
15. جيوفريليتش، مبادئ التداولية، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء_المغرب، د.ط، 2013.
16. رولان بارت، الكتابة في الدرجة الصفر، تر: محمد خشفة، مركز الإنماء الحضاري، حلب–سوريا، ط 1، 2002.

رابعا: المجلات والدوريات

17. أحمد ابراهيم، السياق ماهيته وأهميته، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر، م9، ع 2، 2022.

18. بن الدين بخولة، المعنى الدلالي في السياق، مجلة حولياتجامعة بشار في الآداب واللغات، جامعةبشار_الجزائر، ع 20، 2011.
19. حليم موسى كاظم، الاستدلال على المعنى عند بول غرايس في نظرية المحادثة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، 29، ع10، 2021.
20. عدنان ثامر، البعد التلميحي للخطاب الشعري عند أحمد شوقي مقاربة تداولية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة_الجزائر، ع3، 2021.
21. عز الدين إسماعيل، قراءة في معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة–مصر، ع 1987.
22. العيد جلولي، مصطلح السياق في التراث العربي وعلم اللغة الحديث، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة_الجزائر، ع1، 2011.
23. منى عبد الله علي فراج، أثر السياق في تغاير دلالة الكلمة، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم_جامعة المينا، م37، ع5، 2008.
24. ناريمان بن أوفلة، خليفة صحراوي، الصورة النمطية للنحو الوظيفي في مستواها البيداغوجي التعليمي التطبيقي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة باجي مختار_عنابة، 2020، ع5
25. نور الله كورت وآخرون، اللغة العربية نشأتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها، مجلة كلية اللاهوت، جامعة بنغول، ع 6، 2015.

فهرس المحتويات

مقدمة ..... **Erreur ! Signet non défini.**

الفصل الأول:المعنى الحرفي والمعنى التواصلي في البحث التداولي ..... **Erreur ! Signet non défini.**

أولا: المعنى الحرفي 5

1- تعريف المعنى الحرفي 5

أ.لغة:.....5

ب. اصطلاحا:.....5

2-المعنى الحرفي أساس المعنى التواصلي ومقصده 9

ثانيا: المعنى التواصلي.....14

1- تعريف المعنى التواصلي.....14

أ. لغة.....14

ب. اصطلاحا.....15

2-أهمية المعنى التواصلي وعُدَّتُه:.....17

أ. أهمية المعنى التواصلي:.....17

ب. عُدَّة المعنى التواصلي:.....19

ثالثا: السياق.....24

1- تعريف السياق.....24

أ. لغة.....24

ب. اصطلاحا.....24

2- دور السياق في تحديد المعنى التواصلي: 27

الفصل الثاني:إجراء تداولي في المعاني التواصلية في ديوان "مقام عراق" من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي
..... **Erreur ! Signet non défini.**

أولا: الكلمة في ديوان "مقام عراق" من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي 28

ثانيا: الجملة في ديوان "مقام عراق" من المعنى الحرفي إلى المعنى التواصلي.....43

خاتمة.....65

قائمة المراجع.....68

الملخص

يعد المعنى التواصلي خروج المعنى عن أصله ليتعدى إلى معان أخرى نفهمها من خلال السياق، كما أنه فرع من فروع التحليل التداولي، وقد استطاع الشاعر تميم البرغوثي أن يمرر رسالته من خلال المعاني التواصلية التي وظفها في ديوانه، كما أن هذه المعاني متداولة، فكانت الدراسة الأنسب لها أنها تدرس وفق التحليل التداولي الذي يهتم بثنائية المعنى الحرفي والمعنى التواصلي، كما نجح الشاعر في تنبيهه وإيقاظه للأمة الإسلامية والعربية وبيّن غاية وهدف الغزو الأمريكي التي تكمن في محاولته لاصطياد بلدان عربية أخرى والتعدي عليها، فلم يكن العراق إلا بداية لسلسلة من الاعتداءات خططتها الإدارة الأمريكية، ونفذتها بخبث ودهاء. إن المعاني التواصلية هي التي فجرت الإبداع عند الشاعر تميم وسهلت له توصيف المشهد في ما حلّ بالعراق.

الكلمات المفتاحية: المعنى التواصلي، المعنى الحرفي، التحليل التداولي، مقام عراق.

Abstract

the communication meaning is an indirect polysemy which isunderstood according to the Context. this meanings are one of the branches of pragmatic analysis where the poet TamimBarghouti was able pass his message through communicative meanings in his writing, these communicative meanings are in circulation, the study was the most appropriate is the pragmatic analysis who cares about the dichotomy of literality and communication, The poet also succeeded in alerting the Islamic and Arab nation and expose the aims of the U.S. invasion, which lies in his attempt to hunt and encroach on other Arab countries, so the Iraq it was the first in the series of violations which plannified by the American administration, implement with cunning. The communication meanings blow up the creativity through the pen of the poet and simplify the description of the scene when Iraq was occupied.

Keywords: communicative meaning, literal meaning, pragmatic analysis, Maqam Iraq.